سيدي الخليفة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٣١

الوعـــــي

العدد ٢٣١ ـ السنة العشرون ـ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ـ أيّار ٢٠٠٦م

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة

الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٢) الأمن والاستقرار

الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان: أبيي هي كشمير السودان

الخلافة المرتقبة والتحديات (١)

المرأة بين عز الإسلام وذل الجاهلية المعاصرة

● حدودٌ بلا حدود ! (قصيدة)

● إعرف عدوك

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٣١

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٣١)

■ حزب التحرير ينعى مندوب إذاعته في العراق الشهيد عادل الرّماحي ٣
■ رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٩): دعوته ﷺ لضماد ﷺ ٥
■ الخلافة المرتقبة والتحديات (١) ٦
■ الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان: أبيي هي كشمير السودان ١٢
■ القرآن الكريم معجزة الله الخالدة: (الإعجاز والتحدي) ١٨
■ أخبار المسلمين في العالم ٢٣
■ المرأة بين الإسلام وذل الجاهلية المعاصرة ٣١
■ مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب ٣٧
■ إعرف عدوك ٤٣
■ مع القرآن الكريم: الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٢): الأمن والاستقرار ٤٥
■ سيدي الخليفة ٤٧
■ حدودٌ بلا حدود! (قصيدة) ٥٠
■ كلمة أخيرة: أميركا وإدارة الملفات ٥١

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

عنوان «**الوعي**» على الإنترنت
www.al-waie.org

كندا : **Canada**
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء إلى مجلة الوعي من المكتب الإعلامي لحزب التحرير ما يلي:

أعظم الله أجركم باستشهاد مندوبنا في الرافدين عادل الرّماحي، فقد كان من خيرة رجالنا وأحسن مندوبينا، فقد فقدنا به ساعداً أيمن لم يكلّ، ولم يملّ، ولم يكسَل، وقد اختطف من بيته ورميت جثته بعد قتله أمام بيته في اليوم الثاني.

هذا وقد نزل النعي التالي على إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير باعتبار أنه من العاملين فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير

تعزي الأمة الإسلامية بمندوبها الشهيد عادل الرّماحي

ننعى إلى الأمة الإسلامية الشهيد عادل الرّماحي المندوب الرسمي لإذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير في العراق، الذي طالته أيادي الغدر والخيانة في ظلمة مساء السبت ١٥/٤/٢٠٠٦م، في بغداد.

لقد استشهد وهو يحمل الدعوة مع حزب التحرير لإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، عاملاً ضمن المكتب الإعلامي للحزب بكل نشاط وقوة، لم تأخذه في قولة الحق والصدع به لومة لائم. لقد سبق وأن قام أذناب الاحتلال باعتقال الشهيد محاولين ثنيه عن حمل الدعوة، فما زاده ذلك إلا قوةً وعزماً على مواصلة المسير حتى ينال إحدى الحسنيين..

نسأل الله أن يتقبله شهيداً، وأن يبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، وأن يجعله مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ونسأله جلّ وعلا أن يجبرنا في مصيبتنا وأن يخلفنا خيراً منها.

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الأحد ١٨ ربيع الأول ١٤٢٧هـ إذاعة المكتب الإعلامي لحزب التحرير

كذلك أنزل المكتب الإعلامي في العراق هذا البيان:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝﴾

المكتب الإعلامي
لحزب التحرير
في العراق

التاريخ: ١٨ من ربيع الأول ١٤٢٧هـ
الموافق: ٢٠٠٦/٤/١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾

ينعى **حزب التحرير – ولاية العراق** استشهاد أحد أعضائه، ومندوب إذاعة المكتب الإعلامي للحزب:

الشهيد عادل الرّماحي

في حادث غادر جرى مساء يوم السبت ٢٠٠٦/٤/١٥م، في منطقة الحسينية ببغداد. وإن مثل هذه الجرائم التي تحدث يومياً هي نتيجة التسيب الأمني الذي أوجده الكافر المحتل وعملاؤه، وإن مثل هذه الجرائم لن تثنينا عن المضي قدماً في حمل الدعوة والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإعادة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بإذن الله.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾

المكتب الإعلامي
لحزب التحرير
في العراق

و«الوعي» بدورها تنعى استشهاد الأخ الحبيب **عادل الرّماحي**، وتعزي أهله وحزبه وأمته، وتسأل الله سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته.

إننا نسأل الله سبحانه أن يفرج كرب هذه الأمة الصابرة، وأن يفتح علينا فتحاً مبيناً ويشفي صدورنا من الظالمين.

رحم الله أخانا وحشره مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٩)

دعوته ﷺ لضماد رضي الله عنه

- أخرج مسلم والبيهقي والنَسائي والبَغَوي، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الواقدي قال: ... قال ضماد: قدمت مكة معتمراً، فجلستُ مجلساً فيه أبو جهل وعُتْبَة بن ربيعة وأُمَيَّة بن خَلَف، فقال أبو جهل: هذا الرجل الذي فرّق جماعتنا، وسفّه أحلامنا، وأضلّ من مات منا، وعاب آلهتنا؛ فقال أمية: الرجل مجنون غير شك. قال ضماد: فوقعت في نفسي كلمتُه وقلت: إني رجل أعالج من الريح، فَقمتُ من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أصادفه ذلك اليوم حتى كان الغد، فجئته فوجدته جالساً خلف المقام يصلي، فجلست حتى فرغ، ثم جلست إليه فقلت: يا ابن عبد المطلب، فأقبل عليّ فقال: «**ما تشاء**»؟ فقلت: إني أعالج من الريح، فإن أحببت عالجتك، ولا تُكْبِرَنَّ ما بك فقد عالجت من كان به أشد مما بك فبرأ، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة: من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلا رجل به جِنَّة. فقال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله، أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**» قال ضماد: فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قط أحسن منه، فاستعدته الكلام فأعاد عليّ، فقلت: إلامَ تدعو؟ قال: «**إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أني رسول الله**» فقلت: فماذا لي إن فعلت؟ قال: «**لك الجنة**» قلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها، وأشهد أنك عبد الله ورسوله.

وفي رواية البيهقي قال ضماد: والله لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلُمَّ يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه رسول الله ﷺ.

يقول ضماد: فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى عُلِّمتُ سوراً كثيرة من القرآن ثم رجعت إلى قومي. قال عبد الله بن عبد الرحمن العَدَوي: فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية، وأصابوا عشرين بعيراً بموضع واستاقوها، وبلغ علي بن أبي طالب أنهم قوم ضماد فقال: ردوها إليهم، فرُدَّت ❑

الخلافة المرتقبة والتحديات (١)

أبو المعتصم ــ بيت المقدس

لقد كان أعظم حدث في تاريخ البشريّة، هو قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة. حيث كان هذا الحدث الجلل بمثابة الهزّة القويّة التي ارْتجت لصداها الكرة الأرضية بما عليها من بشر!!

وسيكون قيام دولة الإسلام المرتقبة الثانية هو أعظم حدثٍ منذ ذلك العصر الزاهر حتى يومنا هذا، وسيكون لقيامها نفس الهزّة التي حدثت عند قيام الدولة الإسلامية الأولى ليصل صدى ذلك كلّ إنسانٍ على ظهر هذه البسيطة.

لكن هذا الحدث الجلل الفريد من نوعه لنْ يسلم من تحدّياتٍ تواجهه في بداية الأمر، تماماً كما إنه لم يسلم من قبل من تحدّيات وصعوبات كبيرة وقفت في طريقه قبل تحققه وقيامه، وميلاده ورؤيته للنور.

إن أي فكرة جديدة يُراد إيجاد واقعٍ عمليّ لها، أو يُراد بها تغيير الواقع من عادات وأفكارٍ، لن تسْلم من تحدّياتٍ جسام تواجهها، فكيف إذا كان هذا الأمر هو ميلاد دولة الإسلام التي يخشى منها الكفر كله، وجميع دوله وكياناته الماديّة على وجه الأرض؟!

فالأنبياء والرسل قد واجهوا من التحدّيات ما تنوء به الجبال الراسيات، وذلك في مواجهتهم للواقع الفاسد بالفكر السديد الرشيد، وكان أعظم هؤلاء الأنبياء مواجهةً هو رسول هذه الأمة محمد ﷺ.

فقبل الدولة الإسلامية، أثناء مرحلة الدعوة، واجه الرسول عليه الصلاة والسلام تحدّياتٍ عظيمة، استطاع بإيمانه وصبره مع صحابته، رضوان الله عليهم، وبعون الله لهم، استطاع أن يتجاوزها إلى البرّ، لكن هذا البرّ لم يكن آمناً ومفروشاً بالورود، رغم أن القائد هو خير البشر، ومعه خيرتهم من الناس على وجه الأرض. فالرسول عليه الصلاة والسلام تعرض لمحاولة الاستئصال أكثر من مرّة في المدينة المنورة: في معركة بدر الكبرى، وفي معركة الخندق، وتعرض أيضاً للاستعداء من قبل قريش ومعها قبائل العرب المحيطة بالمدينة، وتعرض لمحاصرةٍ اقتصاديةٍ واستعداءٍ فكريٍّ بكافّة أشكاله.

وتعرّض الرسول ﷺ كذلك لصعوبات وتحدّيات داخليّة مثل مسألة توفير الغذاء، وتوفير السلاح، والعمل على استقرار الوضع الداخلي، وعملية الدمج العرقي في بوتقة الإسلام، وحلّ بعض ألوان الفساد القديم وغير ذلك من صعوبات. ولولا أن الله عزّ وجل دافع عن هذه الثلة المؤمنة ومعها خير الأنبياء لاستؤصلت عن وجه الأرض إلى غير رجعة.

وقبل أن نبدأ بعرض نماذج للتحدّيات والصعوبات التي ستعترض وستقف أمام الدولة الإسلامية المرتقبة، لا بدّ أن نلفت انتباه حملة الدعوة إلى قضيةٍ مهمّةٍ وهي أنّ الخلافة وطريقها بعد قيامها لن يكون مفروشاً

بالورود والرياحين، بل إن الأمر سيكون جللاً، وستكون التحديات عظيمة بقدر عظمة هذا الحدث العظيم، وعظم خطورته على أنظمة الكفر ومبادئه، ودوله الهابطة.

ولا نبالغ إن قلنا إن ردّة الفعل عند دول الكفر ستكون بمثابة المدافع عن نفسه من الموت والمحافظ على ذاته للبقاء، أي أنها ستكون صريحةً متحدّيةً وقاسيةً في جميع السبل المتاحة لدى الكفار، وعلى أكثر من صعيد.

وهذا العرض لواقع التحديات وعظمها وقساوتها ليس معناه انحناء الدولة، أو التقليل من قدرتها على الصمود، ولكن معناه الإعداد المسبق والاستعداد، ووضع الخطط الفكريّة العمليّة التي تعيننا على ذلك الحدث العظيم وما يواجهه من مخاطر وتحديات، تماماً كما أعدّه حملة الدعوة من قبل، الدراسة الفكريّة الكاملة في أدق التفاصيل لكيفية العمل قبل الدولة، والدستور الذي ستحكم به الدولة بنظمه الثلاث: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

فالتحديات والصعوبات المتوقعة بعد الدولة لا تقل أهميّة عنها قبل الدولة، بل إنها قد تفوق التحديات السابقة كمّاً وكيفاً.

أما التحدّيات التي ستواجه الدولة الإسلامية فهي نوعان، يتفرع عن كل نوع منها فروعيّات سنحاول بقدر الإمكان ذكرها بشيء من البيان والتفصيل، ثم ذكر ما توصل إليه اجتهادنا للوقوف والتصدّي والمواجهة، ومن ثم التغلب عليها والانتصار على من يقف وراءها من قوى الشرّ والإرهاب العالمي.

وأول هذه التحديات هي التحديات الخارجيّة، وهي تنحصر في ثلاث تحديات رئيسية:

الأولى: الحرب الماديّة بكافّة أنواعها وأشكالها وما يتفرع عنها.

الثانية: سياسات التشويه والتضليل والحرب الفكرية بكافّة ألوانها.

الثالثة: الحصار بكل أنواعه السياسي والفكري والاقتصادي.

والنوع الثاني من التحديات والصعوبات هي التحدّيات الداخليّة، وهي الصعوبات التي تواجه الدولة والقائمين على رعاية أمورها، وتواجه الرعيّة بشكل عام داخل حدود هذه الدولة المؤقتة. وهذا النوع من التحدّيات منه ما هو مرتبط بالخارج مثل العملاء السياسيين من الإرث السابق، ومنها ما يرتبط بمحدوديّة الإمكانات مقارنةً مع عظم التحدّيات، ومنها ما يكون مرتبطاً بدرجة الوعي والإدراك عند الأمة، إلى غير ذلك من دواعي وأسباب هذه الصعوبات.

وبشكل إجمالي يمكن حصر هذه التحديات الداخلية في خمسة أمور يتفرع عنها أشكال أخرى متصلة بها وتابعةٌ لها وهي:

١ - محدودية الإمكانات مقارنة مع عظم التحديات الداخلية والخارجية.

٢ - التطبيق الانقلابي للإسلام وما يواجهه من صعوبات داخلية في بداية الأمر.

٣ - عملية التعبئة الفكرية والمعنوية لمواجهة حملات الحرب بأنواعها.

٤ - مسألة التسلح والإعداد العسكري،

والحصول على موارد الطاقة، وما يلزم كذلك من معدّات مدنيّة متنوعة.

٥ - محاربة الواقع الفاسد القديم، والعمل على تغيير ألوان الفساد بكافة أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وهذه المسألة يتفرع عنها سبعة نقاط هي:

١) التعليم والمناهج.

٢) الإعلام.

٣) النقد والعملات المتداولة.

٤) الشخصيات الإداريّة وأصحاب الوظائف الحساسة.

٥) الملكيات العامة، وتوزيع الثروات بشكل مغلوط.

٦) تنظيم أجهزة الجيش وإعادة ضبطها والسيطرة عليها، وكذلك أجهزة الشرطة وقوى الأمن الملحقة.

٧) التبعات المتعلقة بالواقع القديم بكافة أشكالها، في الحقوق والواجبات والجنايات... وغير ذلك.

هذه أبرز التحدّيات والصعوبات الخارجية والداخلية التي ستواجه الدولة. وهناك تحدّيات أخرى، قد تحصل أو لا تحصل، مثل تعرض الدولة للهجوم بأسلحة الدمار الشامل، أو حصول حالة من التمرّد في صفوف الجيش ضدّ الدولة، أو حصول ردّة فعل عند الأمة نتيجة قسوة الظروف...

وهذه الأمور بما أنها قد تحصل أو لا تحصل، فإني أترك موضوع البحث فيها في هذه السلسلة إلى موضوع آخر، إن شاء الله تعالى.

وسنقف عند موضوع التحدّيات الحتميّة، نتناولها بالبحث والتحليل والشرح، ونضع أمامها الحلول الشرعية التي تعالجها، إن وجد لها حلول شرعيّة مستنبطة من الأدلة التفصيلية، أو نحاول وضع حلول سياسية رعويّة تتعلق بالأساليب والوسائل.

وهذا الأمر -كما ذكرت- هو من باب الاستعداد والأخذ بالأسباب، مع إيماننا يقيناً أن النصر في النهاية هو حليف أمة الإسلام برعاية دولة الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج ٣٨-٣٩]، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم ٤٧]، وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص ٥-٦]، وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر ٥١]، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور ٥٥].

إن أول التحدّيات وأبرزها ضدّ الدولة الإسلامية المرتقبة هي الحرب الماديّة بكافّة أشكالها وألوانها.

وقبل البداية في ذكر ألوانٍ من هذه الحرب وطرق التصدّي والصمود في وجهها، لا بدّ من التعريج قليلاً على مسألة الحرب

على أمة الإسلام من قبل الكفر بشكل عام. ولبيان هذه الحقيقة بإيجاز نذكر بعضاً من الأخبار الإلهيّة القطعيّة، وبعضاً من وقائع التاريخ التي صدّقت هذه الأخبار. فالله سبحانه وتعالى قد ذكر آيات كثيرة تصف عداوة الكفر للمسلمين وتحذّرهم من هذه الملة الخبيثة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ﴾ [البقرة ٢١٧]، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال ٣٦]، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة ١٠٩]، ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة ١٢٠]، ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء ١٠١].

فهذه الآيات وأمثالها الكثير في كتاب الله سبحانه وتعالى، تدلّ دلالةً صريحةً على عداوة الكفّار للإسلام، وحرصهم على ردّهم كفاراً، وإنفاقهم الأموال من أجل ذلك، وتدلّ كذلك على استمراريّة هذه الحرب والعداوة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد صدّقت وقائع التاريخ -منذ عهد الرسول ﷺ وبعده عبر العصور الإسلامية حتى يومنا هذا- هذه الأخبار القطعيّة الصريحة. ففي عهد الرسول ﷺ حاول الكفار قتله قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال ٣٠]، وضيّقوا عليه الخناق من أجل ردّه عن دينه هو وأصحابه من المؤمنين، وبعد إقامة الدولة حاولوا استئصاله عن وجه الأرض في حروبٍ دمويّةٍ متعاقبة في بدرٍ وأحد والخندق... وبعد عهد الرسول ﷺ استمر هذا العداء من قبل الفرس والروم والملل الأخرى في حروب لم تهدأ عبر التاريخ الإسلامي.

وهكذا هي الحال اليوم، حربٌ شعواء على الإسلام والمسلمين المخلصين لردّهم عن هدفهم، بل عن دينهم. ولن تكون هذه الحرب أقلّ ضراوةً عند إقامة الدولة الإسلامية، ولن تفرش طريق الدولة بالزهور والرياحين كما يتصور البعض، بل إن الحرب ستكون شديدةً وضاريةً.

ولن يقف الغرب الكافر، خاصّة، مكتوف الأيدي، ينظر إلى هذه الدولة الوليدة الناشئة، وهي تتقوّى ويشتدّ عودها يوماً بعد يوم؛ لأن الغرب يدرك تمام الإدراك معنى الدولة الإسلامية، وأهدافها وتأثيرها على مبدأ الغرب وعلى بلاده، وعلى مصالحه و مصيره.

فالدولة الإسلامية تعني قيام قوة على أساس العقيدة الإسلامية، تطبّق أحكام الإسلام في الداخل، وتعمل على توحيد بلاد المسلمين قاطبةً، وتعمل على قطع دابر الكفار، ومناطق نفوذهم، وتعمل كذلك على حمل الإسلام رسالةً تتحدّى كل مبادئ الكفار.

فقيام الدولة الإسلامية يعني القضاء على النظام الرأسماليّ الكافر الذي يتغطّى بعباءته العفنة الفاسدة قادة الرأسمالية، من أصحاب الشركات الكبرى والحكام، ويستعبدون الشعوب ويمصّون دماءهم تحت

شعار الحريّة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

إن الكفار -وخاصة الغرب منهم- يدركون إدراكاً جيداً معنى قيام دولة إسلامية أكثر مما يدركه كثير من أبناء المسلمين، ولن يغيب عن عقولهم حروب البلقان وحصار فينّا، وحروب بلاط الشهداء على أبواب أوروبا، وفتح القسطنطينية... وغيرها؛ لذلك سيقفون في وجهها بكلّ ما أوتوا من قوّة وحيلة كي يعملوا على هدمها وإزالتها من الوجود إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولن يستطيعوا بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال ٣٠]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف ٨].

أما ألوان وأشكال هذه الحرب التي سيعلنها الكفّار على الدولة الإسلامية المرتقبة فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

أ - العملاء من الحكام القريبين من هذه الدولة.

إن الدولة الإسلامية كما تعمل على هدم الكفر ومبادئه وأشكاله الاستعمارية في بلاد المسلمين، فإن أول أعمالها هو إزالة العملاء السياسيين من الحكام وأعوانهم؛ لذلك فإن دول الكفر ستستغل هذه النقطة استغلالاً جيّداً؛ لأن المسألة بالنسبة للعملاء هي مسألة مصير، تماماً كما هي بالنسبة للكفار.

فأول الأخطار التي تهدّد الدولة الإسلامية هم العملاء السياسيون من الحكام، وخاصّةً من الدول المجاورة. وسيعقدون تحالفاتٍ عسكريةٍ لهذه الغاية بغضّ النظر عن ولاءاتهم السياسية لأميركا أو لدول أوروبا، والسببُ هو أن المصير واحد والعدوّ مشترك، وسيحاولون بهذه التحالفات والجيوش مهاجمة الدولة الإسلامية للقضاء عليها قبل اشتداد عودها ووقوفها على أقدامها.

ب - استغلال القواعد العسكرية القريبة، والحركة السريعة لمساعدة الحكام العملاء في الحرب ضد هذه الدولة، وذلك مثل قاعدة الظهران في السعودية، أو قاعدة الخفجه، أو القواعد الموجودة في الأردن، أو القواعد الموجودة في النقب. فهذه القواعد ستُسْتغلُّ استغلالاً كبيراً نظراً لقربها ولسرعة التحرك من خلالها. وليس غريباً ولا مستهجناً حين تقوم أميركا بين الفينة والأخرى هذه الأيام بإجراء مناوراتٍ مشتركة مع العملاء وجيوشِهم من خلال هذه القواعد. فهذه المناورات هي مقدّمات لأي طارئٍ يحصل من هذا القبيل.

ج - الإعدادُ لتحالفٍ دوليٍّ عسكريٍّ إن استعصى الأمر على الحكّام من عملاء الغرب وعلى الضربات العسكريّة السريعة. بمعنى آخر تجييش دول العالم من الكفار لضرب هذه الدولة، واستصدار قرارات دوليّة، وترتيب أحلافٍ عسكرية. والحقيقة إن مسألة ترتيب الأحلاف العسكرية لمواجهة أيّ طارئ قد بدأ بها الغرب منذ عقود مضت، حيث عقد عدة اتفاقات سرية في منظومة حلف الأطلسي، وعقدت أميركا اتفاقات مع روسيا في مؤتمر طشقند ومع الصين كذلك، منذ فترة قريبة حين أحسّت بالخطر الإسلامي في وسط آسيا.

وهذا يذكرنا باجتماع دول الكفر من

أوروبا وأميركا وروسيا ضدّ الدولة الإسلامية في آخر عهدها أيام العثمانيين، ويذكرنا كذلك باجتماع قريش وقبائل العرب من قبل على إزالة الدولة الإسلامية الأولى (في المدينة) من الوجود.

هذه هي السيناريوهات المتوقعة في حال قيام الدولة الإسلامية، ولن يتوانى الغرب في حرب هذه الدولة، ولن يقف مكتوف الأيدي مكبّل الأرجل ينظر إلى الخطر يزحف نحوه.

أما كيف تواجه الدولة الإسلامية ورعاياها هذه التحدّيات الأوليّة، فيمكن إجمالها ضمن النقاط التالية:

١) التعبئة العامة الماديّة والمعنويّة.

٢) الإبداع في المناورات السياسيّة ومواجهة الأزمات.

٣) حسن المخاطبة للشعوب سواء في بلاد المسلمين أم الكفار.

فهذه ثلاثة أمور رئيسة تتصل بها فروع سنذكرها بشيء من الشرح والتفصيل في الحلقة القادمة إن شاء الله.

ولكن قبل ذكرها وتفصيلها يجب أن نتذكر أولاً أن أقوى أنواع الأسلحة على الإطلاق في مواجهة الأخطار والأزمات هو سلاح الإيمان والثقة بالله عز وجلّ. الإيمانُ بأنّ الله عزّ وجلّ سيمكّن لهذه الأمة في الأرض تماماً كما منّ عليها بالتمكين بإقامة هذه الدولة الإسلامية الفتيّة، والتي وقفَ العالمُ أجمع في سبيل عدم قيامها، ولكنّها قامت رغم أنوفهم ورغم مكرهم وتخطيطهم وتدبيرهم، والثقة والإيمان بأن هذه الدولة قامت لتبقى وتقوى ويمتدّ نفوذها، لا لتهدم على أيدي الكفّار وعملائهم من الحكّام؛ قامت لتنشرَ النور الإلهيّ في أرجاء الأرض، لتكملَ حلقة آخر رسالة على وجه الأرض، رسالةِ الإسلام، ولتستأنفَ الخطّ الذي قُطعَ بزوال آخر عهد الدولةِ الإسلامية من الأرض، لتستأنف الجهاد في سبيل الله عز وجل ولتفتح روما وغيرها.

يجب على رعايا الدولة الإسلامية أن يكون عندهم الثقة المطلقة بالله عزّ وجلّ، بأنه سيتولى برعايته وتأييده ونصرته هذه الدولة؛ لأنها دولة النور الإلهيّ، دولة العدل والاستقامة والخير الجامع للناس كافّة.

إن الله عزّ وجلّ قد منّ على هذه الفئة المؤمنة بالتمكين لأنهم مؤمنون استحقّوا نصرَ الله وتأييده، أي لأنهم اتّصفوا بنفس الصفات التي اشترطها عليهم قبل قيام الدولة: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور ٥٥].

إن هذا، أيها المسلمون، هو أقوى سلاح يحمله المسلم على الإطلاق، سلاح الثقة بالله عز وجلّ قبل الدولة وبعدها، وبدونه لا يقوى المسلم على الصمود في أية مواجهةٍ حتى لو ملك كل أسلحة الأرض. قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[آل عمران ١٦٠] ❑ **[يتبع]**

أبيي هي كشمير السودان

نشرت صحيفة الانتباهة السودانية في العدد ٤٦ الصادر في ١٤٢٧/٢/١٤هـ الموافق ٢٠٠٦/٣/١٤م حواراً مع الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان إبراهيم عثمان أبو خليل كشف فيه مخططات دول الغرب الكافر لتقسيم السودان، وفضح عملية الصراع بين دول أوروبا وأميركا على تقاسم النفوذ فيه. والوعي تنشر هذا الحوار لما فيه من فائدة. ومما جاء فيه:

إبراهيم أبو خليل الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان في إفادات جريئة:
أبيي هي كشمير السودان وستكون الحرب فيها أشرس من حرب الجنوب

وقف المراقبون أمام الرأي الجريء الذي أعلنه حزب التحرير في السودان بإعلانه محاربة اتفاقية السلام... مما اعتبره البعض دعوة سافرة من شأنها مواصلة الحرب وإنهاك قوة الدولة. ولكن إبراهيم عثمان أبو خليل الناطق الرسمي للحزب في السودان يقول إن الزمن أكد صدق نبوءتهم، وأن السلام لم ينجح طالما هناك نبت شيطاني اسمه أبيي، قصدَتْ الولايات المتحدة التي فرضت الاتفاقية، كما قال، أن تظل مشكلة قائمة، حتى إنه سماها كشمير السودان، وأن الحرب فيها ستكون أشرس من حرب الجنوب السابقة.

ولكن المفاجأة أنه ألمح في إفاداته في حوار «الانتباهة» معه أن الأعمال التي يقوم بها بن لادن اجتهاد أي أنه لم يدِنْها... لنتابع إفادات إبراهيم أبو خليل...

المخابرات الغربية تنفذ العمليات الإرهابية لتشوه سمعة الإسلام

• يتساءل الكثيرون عن سر اختلاف قيادة حزب التحرير عن بقية الأحزاب.. ولماذا الحزب في السودان على مستوى ناطق رسمي؟

الحزب هو حزب عالمي وهو حزب واحد، وبالطبع القيادة واحدة في كل العالم. والحزب في نظامه ومواثيقه يعتبر الدويلات القائمة في العالم الإسلامي ولايات؛ فتلاحظ حزب التحرير ولاية السودان، وفي الولايات أجهزة تقود الحزب، ومجلس الولاية أعلى سلطة تقود الحزب، ولكن أمير الحزب في كل العالم بالطبع واحد، وأعضاء مجلس الولاية موجودون ومشاركتهم فعالة في كل نشاط للحزب. أما على المستوى العالمي فأمير الحزب الآن الشيخ عطا أبو الرشتة.

علاقتنا بكل مسلم

• ما هي علاقتكم بالحركة الإسلامية؟

نحن علاقتنا بكل مسلم، ودعوتنا موجهة لأي مسلم؛ ولذلك نلتقي بكل مسلم حريص على لمّ شمل المسلمين وحريص على استئناف الحياة الإسلامية بشكل صحيح، ولذلك شيء طبيعي أن تكون لنا علاقة بكل التنظيمات والمجموعات الموجودة.

• **ولكن يقال إن لكم ارتباطاً وثيقاً بجماعة أنصار السنة!**

نحن في حزب التحرير ليس لنا علاقة مباشرة مع أنصار السنة، وكما ذكرت لك هي علاقة المسلم بأخيه المسلم، وهي علاقة التناصح وتبيين الحق ووضع الخط المستقيم أمام الخطوط العوج.

وقضيتنا الأساسية هي الكافر، وكشف مخططاته ومن يساعده من أبناء المسلمين في الداخل بحسن نية أو سوء نية.

• **هل وراء الحرب التي يشنها الغرب بحجة مكافحة الإرهاب أجندة خفية؟**

نحن نعتبر أن كل الحكام الموجودين الآن في كل العالم الإسلامي، بما فيه السودان، هم أدوات لتنفيذ مخططات الغرب الكافر التي تهدف إلى تفتيت هذه الأمة وعدم عودتها مرة أخرى إلى سابق عهدها.

وهذا يظهر جلياً في تصريحات بوش وبلير وأتباعهم. فنائب الرئيس الأميركي ديك تشيني صرح قائلاً: «نحن وإسرائيل حليفان لمحاربة قيام إمبراطورية إسلامية من إسبانيا إلى جنوب آسيا» وهذا حديث شبيه لحديث جورج بوش الذي قال: «الذين يقاتلون في العراق يسعون لإيجاد إمبراطورية إسلامية».

والواضح الآن أن هناك حرباً شرسة على الأمة الإسلامية كلها، وليست الأمة الإسلامية العربية وإن اختلفت المسمّيات كادعاء الحرب على الإرهاب.

• **ولكن بعض المراقبين يرون أن ابن لادن، والذي حرك ملف الإرهاب، أنه يعكس صورة غير جميلة عن الإسلام!**

نعتبر ما يقوم به اجتهاد وإن أخطأ في اجتهاده وهو في نهاية الأمر مجرد اجتهاد، وما يقوم به الغرب تجاه المسلمين أفظع مما يقوم به ابن لادن تجاههم، وكثير من التفجيرات التي يقتل فيها أبرياء تقوم بها المخابرات الغربية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

• **ولكن بعض الجماعات الإسلامية تعلن تبنيها لعمليات اغتيالات وتفجير!!**

من يثبت ذلك؟! كل الإعلام تسيطر عليه المخابرات الغربية والأميركية تحديداً؛ ولذلك نرى أن وراء كل ذلك مخابرات الغرب والموساد (الإسرائيلي).

السودان ينفذ مخططات أميركا

• «**مقاطعة**»: **ولكن ما ذنب الحكام العرب؟**

الحكام العرب هم رأس الحربة لتنفيذ ذلك المخطط الأميركي، وحتى الحكومة السودانية تنفذ الآن مخططات الولايات المتحدة بدعاوى محاربة الإرهاب، إضافةً إلى أن كل حكام العالم الإسلامي الآن منبطحون للولايات المتحدة وينفذون لها ما تريد وذلك للمحافظة على كراسيهم حتى ولو كان ذلك على حساب الأمة.

أميركا تعادي الإسلام

• **ولكن الحكام العرب يقولون إن التفجيرات التي تحدث تطال المدنيين ولذلك يشجعون الولايات المتحدة في تلك الحرب!!**

هذا القول حقيقةً. الوضع يكذب دعاوى

الولايات المتحدة، انظر إليها الآن أين تحارب؟

إنها تحارب في العراق وأفغانستان وتحاول أن تفرض الديمقراطية في العالم الآن، وإذا نظرت إلى كل الحروب الدائرة الآن تجدها في العالم الإسلامي فقط دون غيره.

ولذلك تصريحات الإدارة الأميركية تصب في خانة عداء الإسلام والمسلمين لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا صراحة إنهم يعادون الإسلام؛ لأن ذلك من شأنه إثارة حفيظة الأمة الإسلامية ضدهم، وسيصبح الصراع واضحاً، والولايات المتحدة لا تريد الصراع المباشر، فهي تمارس سياسة شد الأطراف وتفتيت أوصال الأمة، وها هو المخطط الصهيوني ينفذ في العراق على أساس عرقي ومذهبي.

قضية دارفور صراع أوروبي أميركي،

وأمرها ليس بيد الحكومة،

السودان سيقسم لدويلات!!

● وما هو نصيب السودان من هذا المخطط المرسوم الذي أشرت إليه؟

للأسف الواقع في السودان يقول إن الحكومة «منبطحة» فها هو الجنوب سيفصل رغم شعارات الوحدة الجذابة!! والآن الغرب وغداً الشرق. وهذه المخططات والتي تسمى بشد الأطراف هي في حقيقة الأمر مخططات قديمة، وحسب الدراسات التي وضعها الغربيون فهي تخلُص إلى تقسيم ما هو مقسم من بلاد المسلمين. وظهر ذلك في العراق الذي يريدون تقسيمه إلى دويلات سنية، وكردية، وشيعية.

وفي السودان يشير المخطط إلى تقسيمه إلى خمس دويلات وكذلك التفكير الجاد في تقسيم السعودية وسوريا والمخطط ماشي.

نحن لا نقارن أنفسنا بالآخرين

● من يوافق حزب التحرير في أطروحاته من الأحزاب السياسية السودانية أو الجماعات الإسلامية؟

نحن لا نقارن أنفسنا بأي جماعة، ونحن لنا طرح واضح ومفصل، وهدف وغاية قائمة على أساس العقيدة الإسلامية، ولا نقارنه بأي طرح بل نقدمه للأمة باعتباره الطرح الصحيح.

وقضية الأمة اليوم تتطلب استئناف حياة إسلامية جديدة بإقامة الخلافة. وكل القضايا التي تسعى بعض الجماعات لمعالجتها هي قضايا جانبية.

وإذا سعى الشخص لمعالجة النتائج لن تؤدي إلى علاج جذري، والعلاج الجذري يتم بمعالجة أساس المشكلة التي نتجت عنها كل المشاكل التي تطفح بها الساحة الآن، مثل مشكلة فساد العقائد، وفساد الأنظمة، وفساد الأخلاق، وكل ذلك نتيجة لعدم وجود دولة تقود الأمة إلى الإسلام الحقيقي والذي فُتِّتَتْ شعوبه التي تقاد بأنظمة تحكم بغير ما أنزل الله.

نملك رؤيا واضحة

● كيف تنظرون إلى واقع الحركات الإسلامية العالمية اليوم؟

نحن لسنا قضاة، نحن دعاة وليس من حقنا أن نحكم على غيرنا.

حزب التحرير الآن في العالم أجمع -ليس نوعاً من التكبر- هو الحزب الوحيد الآن الذي له رؤيا واضحة للحياة التي يطمح إليها الإنسان. فلدينا برنامج لقيادة الدولة، ولدينا دستور مستنبط من الكتاب والسنة، إضافة إلى رؤيتنا الواضحة في مسألة بناء الاقتصاد، وبالجملة الحزب يقدم كل ذلك لإنقاذ الأمة جمعاء.

فوز حماس فخ جرت إليه في غفلة!!
مشاركة حماس فخ!!

• فوز حماس أثلج صدور الكثيرين حتى البعض قال إن جيش محمد بدأ يعود! ما رأيك؟

هؤلاء واهمون، أعتبر دخول حماس ومشاركتها في الانتخابات فخ جُرَّت إليه لتقع في نفس ما وقعت فيه حركة فتح من قبل.

لأن فتح كانت تقول في السابق لابد من تحرير كامل للفلسطينيين من البحر إلى النهر وكانت ترفض مجرد التفاوض مع (إسرائيل) وتعتبره خيانة عظمى!! وجُرَّت بواسطة الولايات المتحدة لتقبل بالتفاوض فيما سُمي باتفاقيات أوسلو وما تبعها بعد ذلك ولم تجنِ شيئاً، والآن يراد لحماس أن تشارك فتح التي وصلت إلى درجة من الصفر، وأن تنفخ في السلطة الميتة روحاً جديدةً، وأخشى ما نخشى أن يبدأ مسلسل التنازل من قِبَل حماس وتقتل القضية، ويكون للولايات المتحدة ما تريده من أن يعترف العلمانيون والإسلاميون على حد سواء بـ(دولة إسرائيل).

وهذا من ناحية شرعية لا يجوز، والأصل أن اليهود مغتصبون ولا سبيل للاعتراف والتفاوض معهم وليس من حق حماس أو فتح التفاوض مع اليهود.

لا لمفاوضة إسرائيل!

• «مقاطعة»: إذاً من الذي يملك حق مفاوضة إسرائيل؟

نحن نؤمن بوعد الله، وأن الأرض سيحررها المسلمون؛ لأن النبي ﷺ ذكر في ما معناه أن الذين سيقاتلون هم المسلمون ولم يقل المسلمين العرب، والمسلمون لن ينتصروا إلا في ظل إمام وفي ظل دولة الخلافة.

العلمانية انتهت

• بالمناسبة هل العلمانية طغت على المشروع الإسلامي؟

أقول لك وبكل صراحة العلمانية انتهت وليس لها مكان بين الأمة الإسلامية. كل الشعارات التي رفعها العلمانيون سقطت وأصبحت الأمة اليوم تتوق إلى الإسلام وإلى عودته وعودة حكمه. وما نراه من ظهور العلمانيين على الساحة فإنهم الآن الباطل الذي يعلو صوته على صوت الحق ضجيجاً أعلى فقط. والحق هو الذي سينتصر مهما طال ليل الظالم والظالمين، وسيصدق حديث النبي ﷺ بعودة دولة الخلافة في آخر الزمان.

الإنقاذ رفعت شعارات!

• هذا يقودنا إلى الحديث عن المشروع الحضاري الذي تبنته الإنقاذ. ما تقييمكم له؟

«تبسم» **وقال**: بكل صراحة الإنقاذ رفعت شعارات، ولكنها لم تقدم طرحاً

واضحاً لتُحاسَب على أساسه؛ ولذلك كان الفشل شيئاً طبيعياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه. والإنقاذ لم يكن لها برنامج مُفصل وواضح حتى إنها كانت تعمل تسع سنوات بدون دستور.

والأصل أن الذي يأتي للسلطة يجب أن يكون لديه فهم مسبق كيف يحكم، وهذا ما لم يحدث، فكان الانفصام والتخبط. والقضية ليست رفع شعارات ولكنها قضية برنامج مفصل تطبقه لتُحاسَب عليه. وليس في الإسلام دولة قطرية، وإنما الدولة دولة إسلامية ليست لها حدود جغرافية وإنما حدود الدولة حدود سياسية.

مشكلة دارفور ليست مشكلة السودان

• كيف تقيّمون الوضع القائم في دارفور؟

مشكلة دارفور ليست هي مشكلة الإقليم وحده ولا هي مشكلة السودان، وإنما هي مشكلة العالم الإسلامي بأكمله، وهي نتجت عن سياسة الأنظمة الرأسمالية الجائرة في إدارتها للشأن مما أفرزت المشاكل لما يسمى بمشكلة التهميش، وهي مشاكل موجودة قبل رحيل المستعمر الذي أوجدها وشاركته كل الحكومات التي تعاقبت على السلطة منذ الاستقلال، فهي لها ضلع باعتبار أنها سارت على نفس النهج الذي كان يسير عليه المستعمر.

قضية دارفور صراع أوروبي أميركي وأمرها ليس بيد الحكومة

• وماذا عن قضية دارفور تحديداً؟

قضية دارفور تحديداً هي صراع أوروبا والولايات المتحدة باعتبار أن الأخيرة استفردت بالجنوب؛ لذلك أرادت أوروبا أن توجد إشكالية في دارفور حتى لا تهنأ الولايات المتحدة بما حققته في الجنوب، وهذا كان واضحاً ومازال في الدعم الإعلامي واللوجستي حتى العسكري الذي تتلقاه المجموعات المسلحة من أوروبا.

لذلك الأمر الآن ليس في يد الحكومة وليس في يد المتمردين، وإنما هو صراع أميركي أوروبي، والحركات المتمردة تذعن لما تريده أوروبا.

• هل تعني أن الحركات المتمردة تنفذ أجندة خاصة بالغرب وليست بمواطن الإقليم؟

حتى ولو تم سلام، العقبة ليست حل مشكلة هذه المناطق.. وإنما هي مكاسب لقادة التمرد، فقط! مكاسب شخصية وهذا واضح.

هل كانت مشكلة دارفور في يوم ما أن يكونوا في السلطة أو لا يكونوا؟ وهل كانت مشكلتهم أن يكون نائب الرئيس من أبنائهم؟ بالجملة المشكلة وجوب إحسان رعايتهم، وهذا لا يمكن أن يكون إلا في ظل نظام عادل في ظل دولة الخلافة.

• الملاحظ إلى حديثك يقول إن أمر دارفور أوروبي وليس أميركياً! هل هذا يعني أن الولايات المتحدة لن تتدخل في الإقليم؟

بكل تأكيد الولايات المتحدة لن تفكر أن تدخل في الإقليم، فالآن حدث تمديد

للقوات الأفريقية وأعتقد أن هناك صفقة قد أبرمت بين الولايات المتحدة وأوروبا في هذا الأمر، والشاهد على ذلك اجتماع سولانا وزوليك بعلي عثمان في بروكسل، وما نتج عنه من تصريحات لعلي عثمان بإمكانية القبول بقوات دولية، ولكن بعد توقيع اتفاق سلام في أبوجا. نقرأ ذلك مع تصريحات بأن علي عثمان سيذهب لأبوجا لدفع المفاوضات. والحراك الدائر يؤكد أن الأمر يسير نحو إيجاد حل وتسوية ترضى به الأطراف الأوروبية والأميركية.

• كيف تقيِّمون اتفاق السلام بعد دخوله العام الثاني؟ هل تغيَّر رأيكم؟

بالمناسبة نحن الحزب الوحيد -وأقولها بالفم الملآن- الذي رفض بشكل واضح ما يسمى باتفاقية السلام؛ لأننا أصحاب مبدأ يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله الكريم؛ لذلك الاتفاقية باطلة.

وها هي ستفصل الجنوب وستمزق السودان بقيام جهات وأقاليم أخرى لنيل ما ناله الجنوب، وعندما قلنا ذلك لم يتحرك التمرد في دارفور وقد صدق حدسنا وكانت قراءتنا للمستقبل صائبة، وما أفرزته الاتفاقية المشؤومة كحق تقرير المصير كان حتى ١٩٩٧م يعتبره الإنقاذيون خيانة!! والآن هذه الخيانة أصبحت حقاً وافقت عليه الحكومة.

ونحن نعتبرها جريمة في حق الأمة، ومخالفة للإسلام الذي ينهى عن تقسيم المسلمين، ونقول إن المؤرخين أثبتوا أن الجنوب بل حتى مناطق في يوغندا وكينيا هي جزء من أراضي الدولة الإسلامية؛ ولذلك لا يجوز فصل الجنوب.

• ولكن قادة الإنقاذ يقولون إنهم أبرموا الاتفاقية لوقف فتيل الحرب ليعود عائدها على التنمية!

هذا الكلام فيه نوع من التضليل، فمن ناحية شرعية الأمر لا يجوز، أما ما أفرزته الاتفاقية في الواقع، وما يتوهم عند بعض الناس أن الحرب قد توقفت هذا وهم. لأن الحرب وقفت في الجنوب واندلعت في دارفور.

• الآن هناك مشكلة لم تحلها هذه الاتفاقية؟

الذين فرضوا علينا الاتفاقية، والولايات المتحدة تحديداً، أوجدوا مشكلة كبيرة هي أبيي.. وهي كشمير السودان!! وستكون الحرب في هذه المنطقة أشرس من حرب الجنوب؛ لأنها ستكون حرباً بين دولتين هما: حكومة الشمال وحكومة الجنوب، وليس بين حكومة وحركة متمردة كما كان في السابق!!

وهذا القول قاله جون قرنق عندما قال انتهينا من حرب التحرير، والحرب القادمة هي حرب الحدود، ولنا في أريتريا وأثيوبيا عظة وعبرة فما زالت الحرب قائمة حتى الآن.

وهذا ما يريده الغرب في إيجاد بؤر صراع مشتعلة وقائمة في العالم الإسلامي لينشغل عن قضاياه.

إذاً الاتفاقية بالحسابات المادية شر وليست خيراً ❑

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة

(الإعجاز والتحدي)

م. حسن الحسن

يمثل القرآن الكريم حجر الأساس في إثبات صدق رسالة الإسلام، وعليه فإنَّ إبطال حجّيَّته في الإعجاز يعني انهيار صرح الإسلام تماماً، ذلك الصرح الذي أرَّق منذ بزغ فجره الشرق والغرب على السواء. وبعيداً عن تفاصيل أوجه الإعجاز التي تناولها الباحثون في علوم القرآن. سأقتصر على الوجه الإعجازي الأكثر بساطة والأكثر قرباً لفهم الناس، والذي ينسجم مع الخطاب القرآني الواضح والمباشر بهذا الصدد. وقبل أن أشرع في تناول لبّ الموضوع لابد من استعراض ما يستند إليه من تصورات.

إنّ مكونات الطبيعة الملموسة تفتقد ميزة العقل وتتصف بمحدودية حيزها، كان وجودها وتنظيمها الأخّاذ على النحو الذي تنساب فيه كالدرر المتلألئة في العقد الفريد بحاجة إلى قوة كبرى، تتمتع بإمكانية الخلق من العدم والقدرة على التحكم الدقيق بالأشياء والتنظيم البديع لأشياء الوجود. وهو ما لا يتأتى وقوعه من الطبيعة الصماء نفسها بحال، فالنظام الذي يسود الكون يستند إلى حِكَم وقوانين مشاهدة لا يمكن إغفالها، ولا يمكن إنكار حاجتها إلى خالق مدبر حكيم.

إنه لا يمكن استثناء الإنسان من القاعدة السابقة تذرعاً بما يتمتع به من قدرة عقلية وإرادة في الاختيار؛ لأنه يقرُّ بمحدوديته وبعجزه أمام قوانين الكون القاهرة، تلك التي يجهد لفهمها ويخضع لها عند الابتكار. وإذا كانت هذه هي حال الإنسان الذي استعمر الأرض وخاض غمار الفضاء، كانت بقية المخلوقات التي يصل إليها حس الإنسان أشد عجزاً منه؛ لذلك كان صاحب الخلق وواضع قوانين الطبيعة المتحكم فيها خارجاً عن إطار الكائنات المخلوقات بداهة. وقد تعارف الفلاسفة والمفكرون على تعريف صاحب هذه القدرة اللامحدودة في إبداع وتنظيم الكون والإنسان والحياة بواجب الوجود، أي الخالق الأزلي الذي تستند كافة المخلوقات في وجودها إليه.

ينظر الإنسان حوله، تدفعه نوازع عدة لفهم دوره في الحياة، يفتش عن إجاباتٍ لتساؤلاته الكثيرة عن طبيعة دنياه، التي لم يُستشَر في قدومه إليها ولم يُخير في كثير من تفاصيلها، فضلاً عن أنه لا يمتلك القدرة على استمرار البقاء فيها. يضطر الإنسان في إيجاد فلسفة ما تجيبه عن أسئلته، إلا أنه لا يشعر بالراحة ولا تسكن قلبه الطمأنينة، بل ويبقى أبد الدهر مضطرباً قلقاً حائراً مهماً بلغ شأن فذلكة الفلسفة المتبناة، ما لم تحقق له هذه الفلسفة رؤية مستنيرة تعالج له أسباب وجوده ورحيله القسري بشكل شامل متكامل يقنع عقله وينسجم مع فطرته.

تهبط الرسالة من الله تعالى (واجب الوجود) على من يختاره من بني البشر ويصطفيه (أي الرسول) ليرشد الإنسان إلى الغاية من خلقه، محدداً له طبيعة دوره في الحياة، واضعاً له منهجاً يسير عليه، ليرتقي به إلى ما فطر الله عليه بني البشر من تكريم وتفضيل عن بقية المخلوقات. تأتي الحاجة هنا إلى توثيق مصدر هذه الرسالة، حيث يلزم منح صاحبها الدليل على صدق ما يحمل، وأنه ليس مجرد دعيّ، وإلا لزعم النبوة كل من هبّ ودبّ، وضاع الناس في حيص بيص.

يأتي الدليل (المعجزة) على مستوى لائق بالرسالة التي تريد أن تربط أهل الأرض بالخالق سبحانه، حيث يبهر ذلك الدليل بني البشر بما يمثل من اختراق القوانين الطبيعية السائدة التي يتحكم فيها الخالق وحده، فيطرح الدليل بذلك تحدياً يعجز معه الناس بقدراتهم عن الإتيان بمثله مجتمعين ومتفرقين، ما يوثق صحّة نبوة حامل الرسالة، ويصبح ذلك الدليل برهاناً فاصلاً بين الكفر والإيمان به.

هكذا يزول قانون الإحراق من النار فلا تتمكن من إيذاء إبراهيم عليه السلام، وتنقلب عصا موسى كليم الله إلى ثعبان، ويُحيي عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله. تتدخل الإرادة الإلهية في قوانين الطبيعة مؤثرة فيها؛ لتكون هذه الشواهد معجزات لأصحابها توثق صدق نبواتهم لكل من شاهدها واطلع عليها. إلا أن تلك المعجزات قد توقفت في حجيتها على أزمنة وأمم معينة، وأما إيماننا بصدق وقوعها فلأنها وردت في كتاب الله، المعجزة الخالدة، التي لا تتوقف حجيته على زمان ولا ترتبط بأمة دون الأمم.

نزل القرآن الكريم على النبي الكريم محمد ﷺ. هو لم يدَّع أنه ألّفه، ولو افترضناه جدلاً، لأمكن أن يأتي أحد في زمانه أو بعده بما أتى به أو خيراً منه، بحكم طبيعة البشر وسنن الحياة، وهذا لم يحصل قط. كما لم يدَّع أحد آخر تأليفه، ولو فعلوا لانطبق عليهم نفس الحكم، أي طالما تمكن إنسان ما من تأليف القرآن فلن يلبث آخر أن يأتي بمثله أو بخير منه، وهو ما لم يحصل أيضاً، وسنفصل في استحالة أن يقع مثل ذلك. فدلّ على أن القرآن من الله تبارك وتعالى.

صِيغَ القرآن بلغة عربية صرفة، بقواعدها ومعارفها التي تخضع لها أحرف لغة الضاد من الألف إلى الياء. تجسد القرآن في ثلاثين جزءاً، مفصلة في مئة وأربع عشرة سورة، مؤلفة من ستة آلاف ومائتين وست وثلاثين آية، كثير من آياته أكبر حجماً من أقصر سورة.

توجه النبي الكريم محمد ﷺ إلى مناوئيه ممن أتقن اللغة الغربية وأجادها شعراً ونثراً على نحو بارز بلغ فيها العرب ذروة القمة، على النحو الذي بلغه سحرة فرعون في فن السحر، وقوم عيسى عليه السلام في الطب. تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء ٨٨]. طلب أن

يأتوا ببعض سور فقط إمعاناً في التحدي وإظهاراً لقوته: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[هود ١٣]. طالبهم بأن يأتوا بأقل ما يمكن أن يقع فيه التحدي، أي سورة واحدة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس ٣٨]، أكد هذا التحدي وكرره مجدداً في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[البقرة ٢٣].

لم يكن بإمكان قريش تجاهل التحدي بحال، ذلك أن القرآن الكريم يمثل الركن الأساس في إثبات صحة نبوة محمد ﷺ وصدق رسالة الإسلام، تلك التي تتضمن عقائد وشرائع مثلت منهج حياة جديد، صدمت المجتمع الجاهلي في مكوناته الأساسية، أصابته في صميمه بشكلٍ حادٍّ على نحو يؤثر في قلب الأوضاع رأساً على عقب، عقائدياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً. استجاب سادة مكة للتحدي، حاولوا عبثاً وباؤوا بالفشل، ما أدى إلى ترك المحاججة باللسان والانتقال إلى مقاومة دعوة الإسلام بعنف وشراسة.

حاولوا سحق دعوة الإسلام، مارسوا القتل والتعذيب والنفي والحصار للقضاء على دعوة اقتصرت ثلاثة عشر عاماً على الصدع بالكلمة والتحدي بسورة واحدة، من غير سلاح ولا ثورة ولا عنف. هكذا تغلبت كلمات القرآن الجليلات عليهم، مع أنها تتشكل من حروفهم الهجائية وباللغة التي يفهمونها ويعظمون شأنها ويُجلّون مكانتها ويعون خباياها ويعقلون روائعها في جوف الكعبة. ازدادت الدعوة الإسلامية صلابةً واكتسبت أنصاراً جدداً، فأُسقط في أيدي طواغيت مكة، فازدادوا شراسة. تآمروا على النبي الكريم وأحكموا خطة لقتله وزاد تنكيلهم بأتباعه، مع أنهم كان يكفيهم الإتيان بسورة، لو فعلوا، لكُفُوا معها همَّ الإسلام إلى الأبد، ولكن أنّى لهم ذلك: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾[الأحقاف ٢].

بمنتهى البساطة، كان ولايزال يكفي الإتيان بسورة واحدة من مثل ما سطره القرآن الكريم حتى تبطل دعوة الإسلام. وما يجدر ذكره أنه لا حاجة لمن قبل التحدي أن يأتي بمثل سورة البقرة، التي يبلغ عدد كلماتها ٦١٤٤، بل يكفيه الإتيان بمثل سورة الكوثر، التي تتكون من ثلاث آيات، تتشكل من عشر كلمات فقط لا غير. نعم، سورة واحدة في جملة مركبة واحدة، بأقل من سطر واحد، كانت ولاتزال تكفي أرباب النثر والشعر من خصوم هذا الدين لطي صفحة الإسلام نهائياً.

إلا أن هذا لم يحدث ولن يحدث لسبب جوهري، فالقرآن كلام الله تعالى وليس من لدن أحد من البشر، تم نظم درره على نحو فريد بديع، جعل الوليد بن المغيرة ألد أعداء النبي الكريم ﷺ يصفه قائلاً: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من

كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى».

ولعل قائلاً يجادل: لو افترضنا الإعجاز في القرآن، لانحصر إدراكه في العرب، لأنهم يستطيعون تذوق اللغة ويعون خباياها، فيتمكنون بذلك من إدراك أوجه الإعجاز في القرآن، ولا ينطبق هذا على غير العرب، فكيف يعتبر القرآن حجة على العالمين تلزمهم اعتناق الإسلام؟!

لقد فات أصحاب هذا الجدل أن الإيمان بالقرآن واعتناق الإسلام لا يشترطان احتراف علوم اللغة العربية فضلاً عن معرفتها، فهذا المطلب غير متحقق عند أكثر المسلمين، حيث إن غالبيتهم لا تفقه العربية، كما أن الإلمام باللغة لتذوق القرآن وسبر أغواره والغوص في بحاره وتأمل لآلئه بات عصياً حتى على أكثر العرب في أيامنا هذه. أما ما ينبغي إدراكه من قبل من أراد اعتناق الإسلام، هو أن الإعجاز القرآني قائم ومنصب على التحدي بأن يأتي أحد من البشر بمثل سورة من القرآن، وللتبسيط، فإن القرآن يتحدى البشرية جمعاء أن تأتي بما يماثل سورة من القرآن تتألف من عشر كلمات لا تتجاوز سطراً، ولمرة واحدة لا غير بإبطال أمر الإسلام. وهو ما لم يتمكن أحد قط من فعله، مع أن اللغة العربية بتناول اليد، مازال معمولاً بها وبقواعدها وينطق بها مئات الملايين من البشر، فهذا إن دلَّ فإنما يدل على أن القرآن من عند خالق البشر حصراً.

فما ينبغي إدراكه، وهو ما يعيه المسلمون تماماً، العرب منهم والعجم، إن الأمم كافة عجزت مجتمعة ومتفرقة فرادى وجماعات عن الإتيان بمثل سورة واحدة من القرآن الكريم، وإدراك المسلمين لهذا العجز عن الإتيان بمثل هذا القدر البسيط من القرآن على مرور الأزمان، مع علمهم بإتقان كثير من غير المسلمين للغة العربية، ووجود عوامل قبول التفاعل مع التحدي، هذا هو، لا مهاراتهم اللغوية، ما جعلهم يسلمون بقدسية القرآن الكريم وأنه من عند الله تعالى.

ويكرر بعض المجادلين السؤال بصيغة أخرى، لكن غير العرب من غير المسلمين لن يستطيعوا محاكمة النص القرآني وتبيان إعجازه ما لم يعرفوا العربية، وبالتالي كيف يُطالبونَ بإدارك حجية القرآن وإعجازه؟!

نؤكد مجدداً أن المطلوب هو إدراك أن الإعجاز واقع في استعصاء الإتيان بسورة من مثل ما ورد في القرآن الكريم من بني البشر، ولو كانت بحجم جملة تتألف من عشر كلمات، وهو ما لم يتأتّ وقوعه قط. وبهذا تكون حجية القرآن ملزمة لجميع من وصله هذا الوجه الإعجازي ببيانه.

ولإزالة كل لبس نضيف، صحيحٌ أن السورة لا يتأتى نظمها إلا باللغة العربية، لذا كان لابد من إتقان اللغة العربية لإجراء المحاولة، إلا أن المطلوب هو إدراك أن هناك من امتلك تلك المهارات الفائقة وفشل رغم أنهم كانوا أهل اللغة الأصليين وأساطينها، كذلك مازال يوجد من يمتلك مثل تلك

المهارات ويهمه هدم الإسلام بالكلية وفشل أيضاً، وبالتالي فإنّ هذا هو ما يُلزم الاعتقاد بصدق معجزة القرآن الكريم.

إضافةً إلى ما سبق، فإن باب التحدي مازال مفتوحاً على مصراعيه، ولاشك بأن أمر الإسلام يتعاظم في العالم، ومسألة إفشاله تهم دولاً كبرى وأمماً شتى. وفهم وتعلم اللغة العربية أمر متأتٍ لكل من يهمه الأمر، كيف لا، وتعلم عامة اللغات أمر معمول به منذ القدم، بل ويمتلك كثيرون مهاراتٍ فائقة في العديد من اللغات في نفس الوقت على نحو لافت للنظر. والواقع أن أمثال هؤلاء، ممن يتقنون أكثر من لغة، يتعزز لديهم واقع الإعجاز القرآني، لأنهم يعون أكثر من غيرهم معنى استعصاء الإتيان بجملة واحدة لمرة واحدة لا تتجاوز كلمات السطر الواحد في لغة كل عوامل التأليف فيها متوافرة.

وفي موضوعنا فإن الأمر يتعلق بإتقان لغة يكفي إثبات خطأ ادعاء واقع الإعجاز فيها مؤونة شقاء المتهالكين في حملاتهم المتعاقبة للقضاء على الإسلام، في حروب صليبية استمرت لقرون، وفي صراع حضارات دموي، وفي حملات شتى للقضاء على جذور (الإرهاب)! وليس هذا بشيء جديد، فقد مثل الإسلام أهم عوامل الصراع لقرون طويلة ومازال وسيستمر، وكان مركز تنبه الدول الكبرى والإمبراطوريات على الدوام لما يجسده من تحدٍ وتهديدٍ لها لا يمكن إغفاله بحال، وقد أرق الإسلام سهاد ساسة الغرب والشرق على السواء.

لقد بذل خصوم الإسلام جهوداً مضنية لإلغاء عامل الدين في صراعهم مع الأمة الإسلامية، بخاصة ما شاهدناه من قبل الغرب في القرون المتأخرة. حيث استفحلت أنشطة المستشرقين، وحاولوا مطولاً النيل من الإسلام بطرائق شتى، محاولين إثارة الشبهات واللغط المغلوط حول أحكامه. وليس مقبولاً أن يخطر ببال أحد أن قد فات هؤلاء التحدي القرآني بالإتيان بمثل سورة من القرآن عبارة عن جملة واحدة من عشر كلمات لإبطال الإسلام من أساسه.

كما أن لدى الغرب من الباحثين والخبراء المهرة في مراكز الدراسات المتخصصة في الإسلام والعربية ما يقفون معه على أدق تفاصيل الأمور، وهو أمر مشهود، لهم فيه باع طويل تجسد بآلاف الدراسات. ومن زار المعاهد والمؤسسات المتخصصة في لندن وموسكو وواشنطن وباريس فإنه يجد من الأساتذة المحترفين من غير المسلمين من يتقن العربية بشكل فذ، حتى ليظن المرء أن أولئك النفر قد زاملوا الشافعي ومالك وأبو الأسود الدؤلي. وطالما أن الخبراء وذوي الاختصاصات قد أخفقوا في تقديمهم ما يبطل إعجاز القرآن، مع وجود المحفزات الضرورية لذلك، وانتفاء الموانع التي تمنحهم القيام به، فما على من دونهم سوى الإقرار بعظم منزلة هذا القرآن والتسليم بإعجازه وبصدق رسالة الإسلام.

(التتمة ص٤٩)

أيهما المفتي؟!

أعادت فتوى أطلقها الدكتور علي جمعة مفتي مصر بتحريم تزيين المنازل بالتماثيل إلى ذاكرة المثقفين والكتاب المصريين ما قامت به -منذ سنوات- حركة طالبان في أفغانستان بهدم تماثيل لبوذا والاستنكار العالمي الذي صاحب ذلك آنذاك. استند المفتي في فتواه إلى الحديث الشريف الذي أورده البخاري ومسلم «أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلاب أو صور»، وجدد جمعة تمسكه بفتواه في ندوة عقدت الثلاثاء الماضي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة حول «الشريعة والإرهاب» مشيراً إلى أن هناك فتاوى لمفتين سابقين تحرم التماثيل، ومنهم الشيط هريدي والدكتور نصر فريد واصل وكذلك الشيط جاد الحق علي جاد الحق. وأكد جمعة في الندوة تحريم التماثيل استناداً إلى أن الرأي الغالب لدى الأئمة هو تحريم التماثيل، مشيراً إلى أن هناك رأياً ضعيفاً بعدم تحريمها. ولكن المفتي سرعان ما تراجع عن الفتوى بعد هجوم المثقفين العلمانيين على فتواه. ففي معرض رده على فتوى المفتي أكد فاروق حسني وزير الثقافة المصري وهو فنان تشكيلي أن التماثيل صورة مجسمة وإذا تم تحريمه فمعنى ذلك تحريم الصور. ونوّه حسني إلى أن التمثال قيمة فنية وهو في الأساس يجسد نوعاً من المحاكاة لما خلقه الله سبحانه وتعالى. وأشار إلى أن حديث الرسول ﷺ الذي استند إليه المفتي في فتواه كان المقصود به تحريم تماثيل الجاهلية التي كانت تستخدم للعبادة، ولا ينسحب على تماثيل العصر الحالي التي تصنع بغرض الفن وتمجيد شخصيات أثرت في تاريخ شعوبها. وطالب بأن تتسم الفتوى بذكاء العصر. واستغرب المفكر المعروف محمود أمين العالم فتوى المفتي وقال: لن أرد على مثل هذه الفتوى التي تندرج في ثقافة الجاهلية، أنا مندهش كيف يصدر هذا عن رجل تعلم في فرنسا وأعرف أنه مستنير ومتفتح ومحب للحياة، إن التماثيل لها قيمة فنية كبيرة، وهي ركن أساسي في كل الحضارات التي شكلت وعي الإنسان. ووصف الفنان والناقد التشكيلي عز الدين نجيب فتوى المفتي بأنها رجعية، وأضاف أن هذه الفتوى وأمثالها تذكرنا بعصور الظلام في العصور الوسطى، ولا حاجة للمجتمع من قريب أو بعيد إليها. وهكذا أصبح المثقفون العلمانيون في مصر فقهاء يتبع المفتي رأيهم ❑

مؤتمر الأئمة والحاخامات: مشبوه ومعزول

ذكرت الشرق الأوسط أنه افتتح في ٣/١٩ في أشبيليا عاصمة إقليم الأندلس، المؤتمر الثاني للأئمة والحاخامات من أجل السلام، بحضور ٢٥٠ ممثلاً لمختلف الديانات، معظمهم من المسلمين واليهود، بهدف تبادل الآراء ووجهات النظر، والتعبير عن رفض الزعامات الدينية لأي شكل من الإرهاب والعنف. وأكد موسى بندهان رابين من الجالية اليهودية في مدريد في هذا المؤتمر أن «نقطة الحوار الأساسية هي الاعتراف المشترك، والاعتراف بدولة إسرائيل». ودعا علي السمان رئيس لجنة الحوار في المجلس الإسلامي المصري

إلى عزل الإرهابيين من منطلق أن «الإرهاب هو فقط إرهاب». وقد اتفق إسرائيل سينجر الناطق باسم المؤتمر اليهودي العالمي مع علي السمان على أن الوقت قد حان للعمل و«لإيجاد وسيلة للثقة فيما بيننا» وطالب بتأسيس مجلس عالمي يمثل جميع الديانات. هذا مؤتمر من المؤتمرات المشبوهة التي ترعاها الأمم المتحدة وبعض الأنظمة العربية خدمةً لأميركا و(إسرائيل)، وليّاً بألسنتهم، وطعناً في الدين ❑

فتاوى الترابي!!

ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٦/٤/٩م الخبر التالي: «في إفتاءات جديدة مثيرة للجدل [وتدل على قلة دين]، في ندوة حضرها حشد من السياسيين وعلماء الدين في الخرطوم، أجاز الزعيم الإسلامي السوداني الدكتور حسن الترابي زواج المرأة المسلمة من الرجل الكتابي «مسيحياً كان أو يهودياً» قبل أن يصف إن القول بحرمة ذلك، «مجرد أقاويل وتخرصات وأوهام وتضليل، الهدف منها جر المرأة إلى الوراء». وقال الترابي: «إن شهادة المرأة تساوي شهادة الرجل تماماً وتوازيه بناء على هذا الأمر، بل أحياناً تكون أفضل منه، وأعلم وأقوى منه. ونفى ما يقال من أن شهادة امرأتين تساوي شهادة رجل واحد»، وقال: «ليس ذلك من الدين أو الإسلام، بل هو مجرد أوهام وأباطيل وتدليس أريد بها تغييب وسجن العقول في الأفكار الظلامية التي لا تمت للإسلام في شيء». وأضافت الصحيفة: «واعتبر الترابي "الحجاب" للنساء، يعني الستار وهو الخمار لتغطية الصدر وجزء من محاسن المرأة، ولا يعني تكميم المرأة، بناءً على الفهم الخاطئ لمقاصد الدين، والآيات التي نزلت بخصوص الحجاب والخمار». وهل يبقى من يثبت عليه هذا القول، ويثبت هو عليه، مسلماً ❑

الإسلام السياسي حليف محتمل لدعم الديمقراطية!!

ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٦/٠٤/١٤ أن تقريراً قدمه المجلس العلمي للسياسات الحكومية في هولندا، حول التعامل مع الحركات الإسلامية السياسية، أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الحزبية والبرلمانية والإعلامية» ويطالب التقرير «بضرورة تعديل هذه الصورة، حيث يضم الإسلام السياسي في الواقع نطاقاً أوسع من الرؤى والمواقف، ومن ثم فهناك بالتأكيد أصوليين مثل طالبان وأتباع ابن لادن الذين يعتمدون على التفسير الحرفي للقرآن، ويرفضون الديمقراطية وحقوق الإنسان. ولكن الحركات الإسلامية السياسية تضم أيضاً حركات تقدمية ومفكرين يشددون على روح النص القرآني أكثر من تفسيره الحرفي، والذين يلتمسون غالباً التأسيس للديمقراطية وحقوق الإنسان بناء على أرضية إسلامية». ويقول التقرير«إن هناك حقيقة مفادها أن العديد من الحركات الإسلامية النشطة مرت عبر السنين بمرحلة التحديث، ومثال ذلك حركة الإخوان المسلمين في مصر في السبعينات من القرن الماضي كانت تنادي بإسقاط الدولة العلمانية بوسائل راديكالية، ولكنها اليوم مثل أي حزب

سياسي حقيقي مستعد للتفاوض مع الآخرين داخل حدود النظام الديمقراطي» ويخلص التقرير إلى «ضرورة تعديل التوجهات في التعامل مع الإسلام، وعلى هولندا والاتحاد الأوروبي أن يتعلما النظر إلى الحركات الإسلامية السياسية كحليف محتمل في محاولاتهم لدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم الإسلامي» ولا يستبعد التقرير أن «يؤدي الدعم الغربي للحركات الإسلامية إلى إضعاف التأييد الجماهيري الذي تحظى به تلك الحركات الإسلامية».

هذا الكلام برسم الحركات الإسلامية التي توصف بأنها معتدلة. فهل تعي مثل هذه الحركات هذا التخطيط والمكر لضرب الإسلام وإبعاده عن الحكم وتسيير الحياة بواسطتهم ❑

الاعتراف بالموارية!

أصبحت الموارية أسلوباً شائعاً في بلاد المسلمين، ومن ضمن هذه الموارية ما يتعلق بالمصطلحات العربية التي تحتوي معنى الاعتراف بكيان لليهود في فلسطين. فحينما زار محمود الزهار جامعة الدول العربية مؤخراً قيل له: يجب على حماس أن تعترف بمبادرة الملك عبد الله للسلام، أو المبادرة العربية للسلام، وهي تعني ضمناً الاعتراف الملطّف بوجود دولة لليهود في فلسطين. وفي ٢٠٠٦/٤/١٣، قالت رئيسة لجنة التنمية في البرلمان الأوروبي (لويزا مورغانتيني)، عقب اجتماعها مع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني الدكتور عزيز الدويك في مقر المجلس في رام الله، أنه صرَّح لها بأنه وأعضاء كتلته في المجلس يعترفون بحدود عام ١٩٦٧م، وقالت في تصريحها لصحيفة الحياة: «لقد أوضح لي رئيس المجلس وأعضاء كتلته أنهم يعترفون بحدود عام ١٩٦٧م، وبالتالي فهم يعترفون بإسرائيل» ❑

سيزار والعلمانية

حذر رئيس تركيا أحمد سيزار مما أسماه «تسلل الإسلاميين» إلى أجهزة الدولة، وخاصة في التعليم والقضاء، وقال: «إن مستويات تسلل الإسلاميين والرجعيين في أجهزة الدولة باتت تهدد النظام العلماني» واعتبر الحجاب رمزاً سياسياً، وإن كل من يرتديه أو يدافع عنه هو عدو للنظام العلماني. وقال أمام مجموعة من ضباط الجيش في ٢٠٠٦/٤/١٢م: «الأصولية الدينية وصلت إلى مستويات خطرة، والضمان الوحيد لتركيا ضد هذا التهديد هو نظامها العلماني... الرجعيون الدينيون يحاولون التسلل إلى السياسة والتعليم والدولة، إنهم يحاولون بانتظام تقويض قيم الجمهورية خصوصاً القومية والعلمانية» ❑

لم يعد يوجد عالم عربي

ذكر النائب السابق في البرلمان اللبناني فارس سعيد في برنامج "نهاركم سعيد" على قناة L.B.C، وذلك في أواخر شهر آذار: «لم يعد يوجد عالم عربي، هذا العالم الذي ناضلنا من أجله ٢٠٠ سنة. أصبح يوجد عالم إسلامي، وهذا العالم يسير باتجاهين: الأول، إسلام معتدل ديمقراطي، والآخر إسلام أصولي. وإذا لم نشجع الإسلام الديمقراطي خلال سنوات، فإن الإسلام الأصولي سيكتسح صناديق الانتخابات. حتى في لبنان، فإن سعد الحريري الزعيم السني المطلق إذا لم يساهم في إيجاد دولة ديمقراطية عادلة خلال

سنتين، فإنه سيجد عن يمينه إسلام أصولي متشدد يأخذ من زعامته، وهذا ينطبق على المسيحيين». نقول إنه في مقابل هذا الواقع وهذه التصريحات على المسلمين أن لا ينغمسوا في هذه الخطة الماكرة التي تقسم المسلمين إلى معتدلين وأصوليين بل أن يكونوا مسلمين حقيقيين أصحاب مشروع الخلافة الراشدة التي ترضي الله سبحانه ويرضى عنها ساكن السماء والأرض ❑

(إسرائيل) والتطهير العرقي في القدس

ذكرت الشرق الأوسط في ٣/٢٤ أن ناشطاً إسرائيلياً من دعاة السلام أدان سياسة هدم المنازل الفلسطينية وغيرها من ممارسات الحكومة الإسرائيلية التي قال إنها تقوم بعملية «تطهير عرقي» في القدس الشرقية، وهي سياسة كان ينتهجها رئيس الوزراء بالوكالة إيهود أولمرت عندما كان رئيس بلدية القدس. وقال مئير مرغاليت، منسق «الحركة الإسرائيلية ضد هدم البيوت» والناشط في حزب ميريتس: «لا يمكن تسميته بشكل آخر: إنه تطهير عرقي، سياسة تمييز عنصري تقوم على تخوف الحكومة الإسرائيلية من فقدان الأغلبية الديموغرافية في المدينة». وأوضح أن «الحكومة الإسرائيلية تنغص حياة الفلسطينيين في القدس الشرقية. وبما أنها تعلم أنه لا يمكنها أن تخرجهم بالقوة، فهي تضع أمامهم العراقيل لاضطرارهم إلى الرحيل». واعتبر الناشط أن إسرئيل تتذرع في هدم المنازل بأن الفلسطينيين يبنونها من دون تراخيص، لكن الدوافع هي في الحقيقة سياسية وأيديولوجية، وقال «إن إسرائيل تعلم أنه بعد ١٠ أو ١٥ سنة سيكون عدد الفلسطينيين أكثر من الإسرائيليين، الأمر الذي سيخولهم اختيار رئيس بلدية القدس». وأحصت الحركة ١٢ ألف منزل دمرتها إسرائيل منذ ١٩٦٧ لبناء المستوطنات والطرق المؤدية إليها، تاركةً عشرات الآلاف من الأسر الفلسطينية بلا مأوى. وقال مرغاليت إن «إسرائيل ترى إرهابياً في كل منزل فلسطيني في القدس. ولذلك تدمر المنازل وتسحب منهم التراخيص والضمان الاجتماعي وتهينهم» ❑

القذافي وتعويض اليهود!

زار وفد من اليهود من أصل ليبي طرابلس الغرب، ذكر ذلك صحيفة الحياة العربية وصحيفة يديعوت أحرونوت العبرية في ٣/٢٥-٢٤ وتلقّى الوفد اليهودي وعداً من وزراء في ليبيا باسم (أمين القومية العربية) معمر القذافي بأنه سوف يتم الشروع قريباً ببحث حجم التعويضات المالية التي ستدفعها ليبيا لليهود الذين هربوا طوعاً من ليبيا ليساهموا في احتلال فلسطين وقتل شعبها، وتم إبلاغ الضيوف اليهود بأن الحكومة الليبية ألغت قرار تأميم ممتلكات اليهود الذين غادروا ليبيا نحو إسرائيل ويقدر عددهم بـ١٥٠ ألفاً. فهنيئاً لليهود بهذا الكَرَم العربي الحاتميّ! ❑

الإرهاب أصله (إسرائيلي)

التقرير الذي صدر عن الأكاديميين في جامعة هارفرد ربط «الإرهاب» الذي يجتاح الشرق

الأوسط بـ(إسرائيل) «فالصهاينة استخدموا الإرهاب» مع بداية تأسيس دولة إسرائيل في القرن الماضي، وأورد المؤلفان تصريحاً لشامير يؤكد فيه أن (الإرهاب) بضاعة إسرائيلية في الأساس حينما قال مدافعاً عن (الإرهاب) ضد الإنكليز في فلسطين: «لا الأخلاق اليهودية، ولا التقاليد اليهودية، تستبعد الإرهاب كوسيلة للقتال... بل إن الإرهاب له دور كبير يلعبه في حربنا ضد المحتلين البريطانيين» ❑

التطبيع غرباً!

تحدثت الصحف الناطقة بالعربية عن احتمال قيام الحكومة (الإسرائيلية) الجديدة بالتطبيع مع دول شمال أفريقيا، فلم تعد المكاتب (الإسرائيلية) الخجولة تكفي للتطبيع. ففي عام ١٩٩٥م أقامت (إسرائيل) مكتباً تمثيلياً في تونس ثم قيل إنه جُمِّد عام ٢٠٠٠م، وأقامت موريتانيا علاقات ديبلوماسية مع (إسرائيل) عام ١٩٩٩م على مستوى السفراء، وتنوي (إسرائيل) إقامة علاقات ديبلوماسية كاملة وعلنية مع هذه الدول العربية جداً، مع دخول ليبيا إلى البلدان المستهدفة عبر زيارات اليهود الليبيين إلى طرابلس بحجة التعويضات، وتقول الأنباء إن أميركا تشجع هذه الدول على إقامة علاقات طبيعية كاملة مع الكيان الغاصب لفلسطين. ولوحظ مؤخراً كثافة الزيارات المتبادلة بين رجال الأعمال، والتعاون الأمني، ولقاء الوزراء بين الجانبين في أوروبا وأميركا، وزيارات رؤساء الطوائف اليهودية في دول المغرب على شكل مبعوثين للكيان اليهودي! ❑

الأقصى في خطر دائم

عرض مفتي القدس أمام اجتماع للجامعة العربية فيلماً وثائقياً يُثبت قيام إسرائيل ببناء كنيس ومتحف ومزار يهودي تحت المسجد الأقصى، وأظهر الفيلم قيام إسرائيل ببناء منشآت على الجهة الغربية للمسجد الأقصى قرب حائط البُراق، وتبعد ٩٦ متراً عن قبة الصخرة المشرّفة. وقال الوفد المرافق للمفتي إن هذا الفيلم أعدّه أحد الفلسطينيين بعد أن دخل إلى المكان بصفته باحثاً في الجامعة العبرية، وخبأ الكاميرا داخل ملابسه لأن المكان يخضع لحراسة مشددة ضمن منطقة مغلقة بالكامل، ولا يُسمح سوى للعاملين في الكنيس أو مَن يتلقون تعليمات من اليهود للدخول. وحضر عملية عرض الفيلم عمرو موسى، ووعد بتوزيعه على الوزراء العرب وبعثات الجامعة العربية في عواصم القرار الدولي لفضح مخططات إسرائيل! وتعليقاً على ذلك يمكن القول: على المفتي، وعلى باقي المسلمين الانتظار طويلاً على أمل أن تستفيق عواصم القرار! ❑

اليهود وغزو العراق

نشرت جامعة هارفارد الشهيرة في أميركا دراسةً علميةً أعدّها الأستاذان جون مارشايمر وستيفن والت، وهما أستاذان بارزان في العلوم السياسية في تلك الجامعة، وأشارت الدراسة إلى قوة اللوبي اليهودي في أميركا من خلال منظمة

إيباك، وتأثيره في رسم السياسة الخارجية الأميركية، ووصف البحث تلك السياسة بأنها «معادية لمصالح الولايات المتحدة» وتؤكد الدراسة صحة الاتهامات الموجهة إلى «المحافظين الجدد» ودورهم في اتخاذ قرار الحرب في العراق، وأن اللوبي اليهودي من خلال منظمة (إيباك) كان وراء قرار الحرب والمحرّك الأساسي له. وتشير الدراسة إلى نشاط (إيباك) في الكونغرس وفي مواقع القرار، وتتحدث عن تطويع اللوبي لوسائل الإعلام، وتأثيره في الأوساط الأكاديمية لخدمة (إسرائيل)، واستخدام اليهود في أميركا تهمة اللاسامية لإسكات كل الأصوات التي تنتقد (إسرائيل)، وذكرت الدراسة أن دعم (إسرائيل) ليس في مصلحة أميركا، وهو يعيق جهودها لمكافحة «الإرهاب» وإن (إسرائيل) عقبة في الحرب على «الإرهاب» وإن مشكلة أميركا مع «الإرهاب» تعود في قسم كبير منها إلى تحالفها الوثيق مع (إسرائيل) وليس العكس، فـ(إسرائيل) تستخدم وسائل تعذيب بحق الفلسطينيين لا تتفق مع القيم الأميركية ❑

مدير الـ«سي آي أي»: تعاون الدول العربية ضد الإرهاب «ممتاز»

ذكرت الحياة في ٤/١٤ أن مصدراً رسمياً في الجزائر أفاد أن «وزير الخارجية الجزائري محمد بجاوي أجرى، مساء الأربعاء، في واشنطن، محادثات مع جون نيغروبونتي المدير العام لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي أي»، وأوضحت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية، أمس، أنهما عبّرا خلال اللقاء عن «الارتياح لنوعية العلاقات» بين البلدين، وأن نيغروبونتي شدد على «العلاقات الممتازة المتعددة الأشكال» التي تربط الجزائر بواشنطن، ووصف التعاون الثنائي في مجال مكافحة الإرهاب بأنه "ممتاز"». وأفيد أن بجاوي عقد لقاءات مع وزيرة الخارجية كونداليزا رايس والتي ذكرت لدى استقبالها أن «الجزائر شريك قديم بالنسبة للولايات المتحدة، وأنها شريك مهم نعوّل عليه كثيراً».

هؤلاء هم حكام الأمر الواقع الذين يقيمون علاقات تعاون ممتازة ضد الإسلام مع عدوة الإسلام أميركا ❑

فشلنا في إدارة العراق

ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٦/٤/١٥م أن القيادي في القائمة الكردستانية في البرلمان العراقي، الدكتور محمود عثمان، «طالب القيادات السياسية العراقية بالاعتراف بفشلها في إدارة البلاد منذ بدء الاحتلال الأميركي وحتى اليوم، معتبراً أن العراق يحصد اليوم أخطاء السياسة الأميركية في هذا البلد». وقال هذا القيادي الكردي: «في تصوري أن هذه الكتل المنشغلة بتأسيس الحكومة لا تصلح لإدارة هذا البلد بل إنها لا تقدر على إدارته، فلقد برهنوا عن فشلهم. وبعد ثلاث سنوات هاهم يؤكدون أنهم لا يستطيعون قيادة العراق». وتساءل عثمان: «لماذا لا نعترف بفشلنا؟ كلنا فشلنا، وأنا لا أستثني أحداً. هذا لا يجوز، السياسيون يتصارعون على المناصب والناس تُقتل هنا وهناك. هذا لا

يجوز على الإطلاق».

هذا الفشل بالإضافة إلى ما ذكرته رايس من أن قوات الاحتلال ارتكبت آلاف الأخطاء يدفع ثمنه الشعب المسلم في العراق. فهل يعي الجميع ذلك؟ ❑

أميركا تخسر الحرب

دعت إحدى حركات المقاومة العراقية في رسالة صوتية على شبكة الإنترنت الرئيس جورج بوش إلى الإقرار بأنه بصدد خسارة الحرب في العراق. وقالت جماعة تدعى جيش الراشدين: «الرئيس بوش، نحن نقاتل منذ ثلاث سنوات، وعلى الرغم من التفوق الهائل الذي تتمتعون به فإنكم بصدد خسارة الحرب، لقد أحكمتم حصاركم علينا: ففي الشمال حلفاؤكم الأكراد العلمانيون، وفي الشرق والجنوب الإيرانيون وتابعوهم مثل قوات بدر وحزب الدعوة، وفي الغرب الأردن صديقكم الأول في المنطقة، وسوريا تراقبونها عن كثب، وداخل الطوق هناك قوات أكبر إمبراطورية عرفتها الإنسانية تدعمها ١٢ دولة قوية، وفي الجهة المقابلة نقف نحن معتمدين على الله أولاً ثم على مثابرتنا وعلى الجهاد» ❑

غدر ميليشيات السلطة

حينما تتصرف السلطة تصرف الميليشيا فهذا دليل العجز والفشل والخوف على المواقع، هكذا تصرفت السلطة السودانية في دارفور، وتتصرف السلطة الرديفة والعميلة للاحتلال في العراق. ففي الأعظمية ببغداد خاضت ميليشيات ومغاوير وزارة الداخلية معركة طاحنة مع الأهالي الذين يحرسون بيوتهم وأحياءهم، وقال الشيط أحمد طه السامرائي إمام جامع أبي حنيفة: «بعد منتصف ليل الأحد ٤/١٦ اقتحمت قوة ترتدي زي مغاوير الداخلية منطقة الأعظمية من جهة جامع أبي حنيفة فاصطدم بهم الأهالي الذين أدركوا أن المهاجمين ينوون خطف وقتل عدد من أبناء المدينة على غرار ما حصل قبل يومين في الدورة، عندما خطفت قوة مشابهة العشرات من الناس وُجد منهم ٧٤ جثة حتى الآن» فهنيئاً لأهل العراق بالداخلية والديمقراطية الأميركية المتوحشة!! ❑

رايس والأخطاء

كأن وزيرة الخارجية الأميركية تتناقض مع وزير الدفاع رامسفيلد، فبعدما اعترفت رايس بأن بلادها (أميركا) ارتكبت آلاف الأخطاء التكتيكية في العراق، قال رامسفيلد، وهو أكثر الذين يقومون بالأخطاء، في مقابلة إذاعية نشر مضمونها البنتاغون: «بكل صدق لا أعرف عما كانت تتحدث رايس» وإذا تحدث أحد عن خطأ تكتيكي أعتقد أنه يتعلق بنقص في الفهم. من ناحية أخرى أعرب الجيش الأميركي عن استيائه من بث شريط فيديو على الإنترنت تظهر فيه جثة طيار مروحية أميركية ممزقة ومشتعلة يجرها بعض المقاتلين وسط صيحات (الله أكبر) في حين ظهر حطام متناثر لطائرته التي أُسقطت في اليوسفية، وهي من طراز أباتشي ❑

تغيير الأسماء خوفاً

في بغداد (معهد الديمقراطية الأميركية) يحمل حسين عبد الخالق ٢٦ عاماً ثلاث هويات تعريفية، إحداها لنقاط التفتيش التي تقيمها الشرطة العراقية، وأخرى لإحدى الجماعات المسلحة، وثالثة لعناصر الميليشيات بحسب المنطقة التي يعبر إليها، حيث إنه يقود شاحنة من بغداد إلى الموصل. يقول حسين لإحدى الصحف العربية: «لم أُسأل طوال حياتي هل أنت سني أم شيعي؟ لقد خضعت لاستجواب رجال الأمن بسبب الخدمة العسكرية قبل الحرب، وكان الضابط يسألني عن لقبي ومحل ولادتي ولم يحصل أن سألني أحدهم عن مذهبي، والآن أحمل هويتي الرسمية التي تبين أنني شيعي ولقبي الموسوي، والثانية لاسم يتداوله السنة أكثر من الشيعة وهو أحمد عمر الدليمي، والثالثة لاسم شائع لدى الطرفين بهوية تحمل لقباً (يقصد العائلة) وهو فريد خالد، فحين أذهب للموصل اسمي أحمد، وفي البصرة حسين، وفي بغداد فريد!! ❑

غورباتشوف يهاجم أميركا

في حديث نشرته مجلة تايم الأميركية، أعرب الرئيس السوفياتي السابق (غورباتشوف) عن اعتقاده بأن البعض يدفع الرئيس بوش في الاتجاه الخاطئ، وأن أميركا أصابتها نشوة القوة الأكبر في هذا العالم، وتريد أن تفرض إرادتها، ولكنها في حاجة إلى التغلب على ذلك، ولا أعتقد أن الولايات المتحدة تستطيع أن تفرض إرادتها على الآخرين، فهذا الحديث عن ضربات استباقية وتجاهل مجلس الأمن والتزامات الشرعية الدولية، كل هذا يقود إلى ليل دامس ❑

الصحافيون والمخبرون والمهمة الواحدة

ذكرت الشرق الأوسط في ٠٦/٤/١٤ أنه «في مؤتمر صحافي عقد في العاصمة المغربية الرباط، كان رئيس حزب ناشئ يجلس في المنصة وهو ينظر إلى الصحافيين الحاضرين واحداً واحداً، ويبتسم لهم. كان يعرفهم جميعاً إلا واحداً جلس في الخلف وهو يسجل شيئاً ما على ورقة. وعندما بدأ الصحافيون في توجيه أسئلة، تجرأ ذلك الجالس في الخلف لإلقاء سؤال رأى أن سيعزز به معلوماته، غير أن رئيس الحزب الحديث سأله عن الصحيفة التي يعمل فيها، فارتبك الرجل وقال إنه من وزارة الداخلية، وهو ما حوّل المؤتمر الصحافي إلى مؤتمر للضحك». وأضافت الصحيفة أن المخبرين «عادة ما يختلطون مع الصحافيين، وربما يبدو الصحافي في كثير من الأحيان وكأنه يمارس عمل المخبر إلى حد يثير الشبهات. فخلال المظاهرات أو المسيرات الاحتجاجية أو الاضطرابات الاجتماعية، يسجل المخبر والصحافي المعلومات نفسها تقريباً. غير أن مصير تلك المعلومات والأخبار يكون مختلفاً. تذهب معلومات المخبر إلى الدهاليز وظلمات المخافر، وتذهب معلومات الصحافي إلى صفحات الجرائد.

نقول كثيراً ما تختلط المهنتان عند أصحابها فتصبح المهمة واحدة ❑

المــرأة

بين عز الإسلام وذلّ الجاهلية المعاصرة

نور الإيمان – غزة – فلسطين

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمداً طيباً مباركاً أن جعلنا من المسلمين، القائل في محكم التنزيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾ [النساء ١]، **والصلاة والسلام على خير البشر وسيد البدو والحضر القائل: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».**

إن الباعث الحقيقي لأن ننظر إلى واقع المرأة المسلمة، في الأمس القريب زمن وجود الدولة الإسلامية وفي ظل مجتمع يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، هو مقارنته بالواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة حالياً في مجتمعات غير إسلامية تحكم بغير كتاب الله وسنة رسوله، وتطبق قوانين الكافر المستعمر صاحب السيادة والريادة حيث يصول ويجول دون رقيب ولا حسيب.

فماذا قدم الإسلام للمرأة؟ وماذا قدمت المرأة للإسلام؟ وما هي حالها بعد زوال دولة الإسلام؟ وماذا يكيد لها أهل الكفر في كل بقاع الأرض؟

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة منذ أن أشرق فجر الإسلام فأكرمها حين أذلها أهل الكفر، وصان عرضها حين داسه أهل الكفر والجاهلية قديماً، فأعطاها حقوقها كاملةً حين لم تكن إلا سلعةً ومتعةً لأهل الكفر، وحافظ على تلك المكانة التي أعظم بها المرأة ورفع من شأنها من خلال الدولة الإسلامية التي كانت تصون أعراض المسلمين وتذود عنها، وكان خليفة المسلمين يجيِّشُ الجيوش من أجل شرف امرأة وعرضها. وفي ظل هذه الكرامة والمجد العظيم شاركت المرأة في الحياة، وكان لها دور كبير لا يمكن أن ينسى أو يهمل على مر العصور.

لقد كُرِّمت المرأة في ظل الإسلام وفي كنف سلطانه فقدّمت من أجل إعزاز دين الله الكثير الكثير... ابتداءً بأم المؤمنين خديجة

الكبرى كيف صحبت رسول الله ﷺ ودافعت عنه وصدقته حين كذَّبه الناس وكانت له عوناً وسنداً في دعوته إلى الله، ومن بعدها عائشة وزيرة صدق لرسول الله، وسمية أول شهيدة في الإسلام، ونسيبة بنت كعب التي قال لها رسول الله ﷺ: «**من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة**» عندما دافعت عن رسول الله وثبتت أمام الكفار في أحد، نِعمَ المجاهدة المطبِّبة المؤمنة التقية النقية هي، وخولة بنت الأزور، وهند بنت عتبة، وصفية بنت عبد المطلب، والخنساء رضي الله عنها التي عرفت بالبكاء والنواح، وإنشاء المراثي الشهيرة في أخيها المتوفَّى إبان الجاهلية، وما أن لامس الإيمان قلبها، وعرفت مقام الأمومة ودور الأم في التضحية والجهاد في إعلاء البيت المسلم ورفعة مقامه عند الله، حتى وعظت أبناءها الأربعة عندما حضرت معركة القادسية تقول لهم: «إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لابن أب واحد وأم واحدة، ما خَبث آباؤكم، ولا فُضِحَت أخوالكم، فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا، ولما بلغها خبرهم ما زادت على أن قالت: الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته» هؤلاء المجاهدات الصابرات الحافظات القانتات وغيرهن الكثيرات سُطِّرت سيرتهن بماء الذهب في تاريخ الإسلام العظيم. هكذا كانت أمهاتنا، وهكذا كان الإسلام عظيماً، فعظمت معه المرأة، فأنعم بهن من نساء أكرمهن الإسلام، ورفع من شأنهن، وحمى أعراضهن، ودافع عن شرفهن، فحافَظنَ على دينهن وتمسَّكنَ به أكثر فأكثر، واعتصَمنَ بحبل الله جميعاً وهنَّ على ثقة بأنَّهنَّ بالإسلام العظيم وصَلنَ لهذه الدرجة العليا.

وبقيت المرأة شامخةً كريمةً عزيزةً مصونةً بعزِّ الإسلام وحامية بيضة الإسلام دولة الخلافة على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان.

ولكن عندما أصيب الإسلام في المقتل، كانت الرصاصة مباشرة إلى قلب الإسلام، فسقطت حامية بيضة الإسلام العظيم دولة الخلافة سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م.

فماذا خسرت المرأة المسلمة من سقوط دولة الخلافة وانتهاء الحكم بما أنزل الله، وتنحية الشرع جانباً ووضعه في سجون الاتهام بالرجعية والتخلف؟؟

إن حالها توافق حال امرأة كانت تعيش في بيتها تحيط بها جدرانه من كل ناحية قوية ثابتة لا يستطيع أحد أن يقتحمه عليها عنوة تعيش بهدوء وسلام وأمن وطمأنينة مع زوجها وأبنائها، وبينما هي كذلك يتسلل العدو الكاره الحاقد متخفياً في ثياب الصديق المحب الودود، فيشرَعُ في نقض عرى البيت

عـروةً عـروةً، وهدمـه حجـراً حجـراً، إلى أن هدم البيت بأكمله، وقتل الزوج الذي يصونها ويحميهـا، وصـارت تلـك المـرأة في العـراء لا تعرف كيف تستر نفسها، ولا كيف تحمي أولادها، ولا يوجد من يرعاها ويدافع عنها، وصار كل من حولها يريد الحصول عليها بأي ثمن، ويريد أن يرى تلك المرأة التي كانت كاللؤلؤة في المحارة لا ينظر إليها أحد، ولا يستطيع أن يبطش بها أحد، كل منهم يريدها لنفسه، يريدها سافرةً ظاهرةً للعيان، يتهافت إليها القاصي والداني من كلاب البشرية، فما أصعبها من حال آلت إليه تلك المرأة.

هذا ما حصل لك أيتها المسلمة عندما سقط البنيان العظيم، وهدم على يد أهل الكفر، وأبعدوا راعيَ البيت وربَّ الأسرة عن صون عرضك وكرامتك، من لو استصرختِه واخليفتاه لقالها مدويةً مجلجلةً تهز عروش الطغاة: لبيك أمَةَ الله.

قالوا مراوغين: إن الإسلام حبسها بأحكامه وقيَّدها بشروطه وضيَّق عليها الخناق، ولم يعطها حريتها فتفعل ما تشاء وتقوم بما تحب ولا تقوم بما لا تحب... قالوا لماذا تفرضون عليها أحكاماً وحراماً وحلالاً؟ دعوها تعيش دعوها بحريتها، قالوا لمَ هذا الحجاب؟ إنه يضايقها ويقيدها، شعرها جميل لمَ تخفيه؟، فخلعوا عنها حجابها، خلعوا عنها إسلامها، خلعوا عنها حكم الله في حقها: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾ [النور ٣١] واعتَبَروا كل من ترتدي الحجاب هي متهمة بالتخلف والرجعية، وأضافوا كذبتهم الجديدة "إرهابية" وما حدث في دول الاتحاد الأوروبي ليس عنكم ببعيد. ثم لماذا هذا الجلباب؟ فلتخلعه عنها، أجسدها منظره منفر لدرجة أن تخجل منه؟ لا بل هي الجميلة، فبكلمات مزخرفة أزالوا عنها ثوب العفاف والطهر وأمْرَ ربِّها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب ٥٩] فاستباحوا جسدها واستعملوه سلعة لترويج البضائع وإشباع الشهوات، فصارت تعيش لا تأمَنُ على نفسها في بيتها، في الطرقات، في كل شؤون حياتها. هذا ما آلت إليه حالها.

والمصيبة الطامة وجود نساء ساذجات تعبد الله على حرف، تتنازل ببساطة ويسر عن دينها، وتقبل بأن تَذِلَّ وتهان، سبحانك اللهم تستر النساء ويهتِكْنَ سترك لهنَّ بأيديهن، عفوك ربي إن قومي لا يعلمون.

وهناك أخوات أُجبرنَ على حياة الذل والمهانة وتلويث الشرف والعِرض، ولا حامي لهن ولا يوجد من يذود عنهن أو يدافع عن

كرامتهن التي انتهكت، وهنَّ كثر فانظروا إليهنَّ في العراق، وأفغانستان، والشيشان، وفي كل مكان لا يطبَّق فيه شرع الله، إنهن مسلمات قابضات على الجمر، قابضات على دين الله، ويتحملن المشاق والتضييق عليهن ولكنهن يصبِرنَ ويتحمّلنَ في سبيل الله.

كل هذا يحدث للمسلمة، لماذا المسلمة بالذات؟ لماذا هذه الحرب الشرسة عليها باسم الحرية؟ لماذا هذه الهجمة الدنيئة على المسلمة باسم المساواة؟ أتعلمين أختي المسلمة لماذا أنت فقط؟ لأنك تقولين ربِّيَ الله، وليس ربي ما تفترون، فقط لأنك تقولين لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقط لأنك تسجُدين لله ولا تسجدين لشهواتهم وأفكارهم العفنة، فقط لأنك تنتهين عمّا حرم الله في زمنٍ فيه نساء أهل الكفر عارياتٌ وضيعاتٌ يبِعْنَ أنفسهن بثمن بخس على قارعة الطريق.

ومما يزيد الطين بِلة حال من احتسبوهم على المسلمين حكاماً، وولّوهم أمر المسلمين، وجعلوهم رعاة بل هم الرعاع والله، فها هم الحكام المرتمون بأحضان الغرب، الموالون لسياسته، والخاضعون لإرادته، والمنفذون لأهدافه، يفعلون ما يطلبه منهم، ويقدِّمون له الولاء والسمع والطاعة.

إن الغرب الكافر الذي عمرانه على دمار الآخرين، الذي يغذي جسمه من دماء المقهورين، والذي لم يَبْنِ جنته المزعومة، التي ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب، إلا من استعباد الناس واستغلالهم واستعمارهم، ومص دمائهم، ونهب خيراتهم... فكيف يكون الدواء وهو الداء بعينه؟!

ثم إن الغرب نفسه، وعلى أرضه، يدَّعي أنه يحيا برفاهية وغنًى وكفاية وحرية مزعومة... يعيش تفككاً أسرياً، وانحلالاً خلقياً، وانحطاطاً في القيم، وغرقاً في الشهوات، واختلاطاً في الأنساب سببه زنا المحارم، ووفرةً في الجرائم تدل على شذوذ خلقي وفراغ روحي وقلق نفسي... فلننظر على سبيل المثال إلى روسيا فيما أوردته قناة BBC العربية: «تشير بعض التقارير المستقلة إلى أن الكثير من الرجال القادرين على العمل في روسيا حالياً إما يعانون من البطالة، أو يتواجدون في السجون، أو يدمنون على الكحول. فمن بين ٢٠ مليون رجل قادر على العمل نجد مليون رجل في السجون، و٤ ملايين يخدمون في القوات المسلحة، و٥ ملايين يعانون البطالة، و٤ ملايين من المدمنين على الخمر، ومليون يدمنون تعاطي المخدرات. كما أن حوالى ٦٠٪ من إجمالي السكان في روسيا هم من المسنين والأطفال المعاقين».

هذه هي حال بلد حضاري، وما خفي كان أعظم. كما أنه يعيش في بهيمية واضحة بحق نفسه، وبحيوانية شرسة بحق غيره، والدليل على ذلك ما أوردته قناة العربية

بخصوص الشُوَّاذ جنسياً حين قالت: «وضعت دول غربية مثل الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا قضية الشوّاذ جنسياً في العالم العربي على أجندة المحادثات مع المسؤولين العرب في السنوات الأخيرة، لدرجة أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك تدخل شخصياً لصالحهم في مصر، فيما تَفِدُ إلى العراق جمعيات أميركية لدعمهم هناك - كما ذكرت تقارير صحفية نشرتها صحف ومواقع إخبارية أجنبية».

وتقول وكالة أسوشيتد برس إن «مشاعر المواطنين في المنطقة العربية إزاء الشذوذ الجنسي مؤكد أن الناس ينظرون إليه باعتباره انحرافاً خطيراً تقف وراءه مؤامرات أميركية إسرائيلية لتحطيم الإيمان وتشويه معالم الدين لديهم» وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنهم يريدون أن ينقلوا عفن حضارتهم إلى المسلمين بأي وسيلة ممكنة.

هذا بالإضافة إلى حال بريطانيا الدولة العظمى حيث أوردت قناة العربية عن صحيفة التايمز اللندنية في ٢٠٠٥/٧/٢٥م: (كنيسة بريطانية تبارك زواج رجال الدين الشوّاذ: «تمنح كنيسة بريطانية مباركتها للزواج بين رجال الدين الشوّاذ جنسياً الراغبين في دخول عقد شراكة مدني». إلا أن الكنيسة البريطانية ترفض منح هذه الشراكة الزوجية المدنية صفة "العلاقة الزوجية الرسمية" كما أنها ستطالب رجال الدين الشوّاذ الراغبين بالزواج الحفاظ على طهارتهم أي علاقة زوجية "بلا ممارسة جنسية". وكان أسقف "نوريتش" قد أشرف على إعداد هذا الحل بالنسبة لرجال الدين الشوّاذ. كما يذكر أن المجمع الإنجيلي العالمي منقسم حول فكرة زواج رجال الدين الشوّاذ، ووصل إلى حافة الانشقاق بعد انتخاب أول أسقف شاذ جنسياً، ريف روبنسون في الولايات المتحدة. ومن المتوقع أن يجري احتفال رسمي بأول زواج لرجال دين شوّاذ في ديسمبر/ كانون أول القادم. وكان جاك سبونغ، أسقف أبرشية تابعة للكنيسة الأسقفية البروتستانتية وهي أبرشية "نيووراك" في أميركا، قد أعلن مؤخراً بعد تقاعده أن "نصف الأساقفة الكاثوليك شاذون جنسياً"). هذا نتاج فساد حضارتهم الغربية وهذه حالهم، فأي دول عظمى تلك التي تعيش في وحل الشواذ ومستنقع الانحطاط الخلقي.

فكان حقاً على المسلمين أن يختاروا الإسلام، ويلفظوا حضارة الغرب التي ابتلعوها ولكن لم يهضموها في يوم من الأيام. وإذا ما تذكروا أيامهم الخوالي يوم كانوا متمسكين بالإسلام، كانوا خير أمة أخرجت للناس، وإن المسلمين لم يتأخروا عن مقدمة الركب إلا يوم تخلوا عن الانقياد لأوامر الله في شؤون حياتهم كافة. ووالله الذي لا إله إلا هو، لو قارنا بين أحكام الإسلام وما تحمله من رحمة وهداية، وبين

تعاليم الغرب وما تفرضه من شقاء وغواية، لوجدنا البون شاسعاً، وأننا نترك عزنا للذل والصغار.

كما أن العالم كله، وأوله الغرب، بحاجة ماسة إلى الإسلام لينقذ نفسه مما يتردى فيه، بل قل مما أرداه به الفكر الغربي والحضارة الغربية. هذا ما يدركه الغرب ويجن جنونه له، ويكيد للمسلمين كيداً عظيماً، ويمكر مكراً تزول منه الجبال، ولعله يتمخَّض عن كيدهم هذا وعي المسلمين على إسلامهم بشكل يجعلهم أهلاً لحمل الإسلام إلى العالم كله.

أما أولئك المغرضين من دعاة تحرير المرأة كفاهم كذباً ونفاقاً، أي تحرير يريدون للمرأة المسملة، تحرير من إسلامها ومن شرفها ومن كرامتها، أهذا ما يبتغون؟ فلا والله فإن نساء المسلمين كريمات بإسلامهن، عزيزات بعقيدتهن، ويعلمن المخطط جيداً وما يُرمى إليه. فلا وألف لا، لسن ممن يبِعْنَ الشرف بالرذيلة، والعزة بالمهانة، والكرامة بالذل. لسن كما تريدون، ولسن كما ترغبون، بل هن كما يريد من خلق وهو العليم الخبير. إنهن بإذن الله صابرات ثابتات على دينهن، عاملات لإقامة شرع الله في الأرض من جديد، لتعود العزة والكرامة ولا يكون لأمثالكم عليهن سلطان. وإن فجر الخلافة لناظره قريب، فمهلاً يا دعاة التخريب، سيأتي اليوم الذي تندمون فيه على ما قدمتم، فإمام المسلمين وخليفتهم نسمعه من بعيد يثبتهنَّ ويشد من أزرهن: «أيا نساء المسلمين صبراً، فإن كرامتكن وأعراضكن معلقة في عنقي، وإني بإذن الله لموفٍّ، وإن الله ناصر عباده المخلصين، فاصبرن واحتسبن».

فيا خليفة المسلمين ويا إمامنا، هن الصابرات بإذن الله لم ولن يحِدْنَ عن طريق رسول الله وأمهات المؤمنين اللواتي سبقتهن إلى الإسلام، وهن على ثقة بنصر من الله عظيم ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ [الروم ٤].

أيا خير أمة أخرجت للناس هل من معتصم؟ أيا راعيَ الرعية ويا حاميَ الحمى، أيا خليفةَ المسلمين، أزمانك عنا ببعيد؟ واخليفتاه، واغوثاه.

اللهم إنا مغلوبون فانتصر، اللهم إنا مغلوبون فانتصر.

اللهم إنا نسألك ما وعدتنا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ ﴾ [النور ٥٥] ❑

مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (٣)

إنّ الرأسمالية التي سادت العالم بأكمله، وملكت الدنيا واكتسحت بسطوتها الكون، فَعَنَتْ لها وجوه ونُكست رؤوس، هي حضارة مولعة بتزوير الحقائق، ومغرمة بإخفاء الوقائع، فلا يعنيها طلب الصدق، ولا يشغلها إحقاق الحقّ وإبطال الباطل بقدر ما يعنيها ويشغلها مقدار الدماء التي مُصّت، وكمية الثروات التي نُهبت، والمنفعة التي حصلّت.

كم يلذ للرأسماليين، ويَطيب لهم، مدح حضارتهم بكلّ صفة حميدة، ومكرمة نبيلة، وشَميلة محمودة، وخلّة حسنة. وكم يكره هؤلاء أنْ تنتقد ثقافتهم، وأنْ تردّ حضارتهم، وأنْ تجتنب طريقتهم في العيش. إنّه سلوك من تعالى وتكبّر، وصنيع من طغى وتجبّر.

إن حماة الحضارة الغربية يعيّرون الإسلام بالتعصّب وعدم قبول الآخرين، مع أن الحقيقة على النقيض مما يدّعون، وهو ما سنثبته في هذا المقام، ونسلط الضوء عليه ونجلّيه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيى عن بينة.

فرية معاداة السامية

بغضّ النظر عن الخلفية التاريخية والسياسية لفكرة معاداة السامية، وبغضّ النظر عن كونها نشأت كنتيجة لاضطهاد أوروبا لليهود، فإننا نتناول فكرة معاداة السامية من زاويتين هما:

أوّلا: إذا افترضنا حسن النية في فكرة معاداة السامية، باعتبار أنّ اليهود لاقوا الويلات على أيدي الأوروبيين، شرقيين كانوا أم غربيين، فظهرت فكرة التسامح معهم، ودعي لقبولهم ومنع التمييز العنصري في حقّهم، فإنّ الإسلام كما أسلفنا القول، يحرّم التمييز قبل ظهور هذه الدعوة، ويعتبر اليهود بشراً شأنهم شأن البقية. فلا فرق بينهم وبين العرب أو الأوروبيين أو الترك.

ولقد كانت نظرة المسلمين إلى اليهود، ولا زالت، كبشر يتساوون مع غيرهم في الإنسانية، لذلك لم تشهد المجتمعات الإسلامية التي عاش فيها اليهود، وفرّوا إليها من ظلم الأوروبيين واضطهادهم لهم أيّ حادثة من حوادث التمييز العنصري في حقّهم. فقد عاشوا بين المسلمين، ولازالوا إلى هذه اللحظة، رغم المسألة الفلسطينية، يعيشون بينهم في اليمن، وتونس، والمغرب، ومصر وغيرها من بلاد المسلمين، محترمين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

وعليه، فإنّ الحديث عن معاداة السامية لا يشمل المسلمين الذين يحرّم دينهم التفريق بين البشر على أساس العرق، وإنما يشمل غيرهم من الذين يرون أنفسهم فوق البشر لعرقهم ولونهم الذي لم يختاروه. وحينما عبّر شكسبير في «تاجر البندقية» عن ألم اليهودي مما يلاقيه من عنصرية، قائلاً ساخراً: «... ولماذا؟ لأني يهودي؟ ولكن، أليس

لليهودي عيون، أليس لليهودي أياد، وأطراف، وحواس، ومشاعر، ورغبات؟...» إنما عبّر عن صورة يعيشها في مجتمعه وليس في مجتمعنا.

وأما حقيقة الصراع بين المسلمين واليهود اليوم، فهو صراع سياسي لا دخل للعرق فيه عند المسلمين. فاليهود اغتصبوا أرضاً إسلامية بمباركة الغرب، هي أرض فلسطين، وأقاموا فيها دولة غصباً عن المسلمين.

واليهود هم من يمارس العنصرية والتطهير العرقي في فلسطين، بقتلهم الرجال والأطفال، وتدمير البيوت، وتهجير السكان، وبناء المستوطنات. ولقد بالغ اليهود في تمييزهم، ولا سيما في عهد شارون، حتى قال واحد منهم، هو يوسي ساريد زعيم حزب ميرتس (**Mertez party**): «إنني كيهودي وإسرائيلي أشعر بالخزي لأنني أعيش في بلد يحكمه وزراء عنصريون يؤمنون بسياسة الترحيل».

وقال القسيس الجنوب أفريقي ديزموند توتو (**Desmond Tutu**) الحائز على جائز نوبل، واصفاً الوضع في فلسطين، فيما نشرته صحيفة الغارديان اللندنية في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٠٠٢/٤/٢٩م تحت عنوان: (التمييز العنصري في الأرض المقدّسة) (**Apartheid in the Holy Land**): «... لقد صعقت وأصابتني الكآبة لدى زيارتي للأرض المقدسة. لقد ذكرني ما رأيت بما عانيناه نحن السود في جنوب أفريقيا. شهدت بأم عيني الإذلال الذي يتعرّض له الفلسطينيون على نقاط التفتيش والحواجز، وهم يتعرضون للذل والمهانة، ويعانون مثلنا عندما كان رجال الشرطة البيض الشبان يحولون دون تجولنا وخروجنا من بيوتنا...».

ثانياً: إنّ معاداة السامية تتعلّق بالعرق، أي معاداة اليهود لأنّهم يهود. وأمّا نقد التصرّفات اليهودية، وفضح أفكار بعضهم الهدّامة، وأفعالهم الخبيثة في عرف البشر قاطبة، فإنّه لا يتعلّق بالعرق، ولا يشمل دعوة انتقاص منهم، أو نظرة دون إليهم لأنهم من عرق غير عرق الآخر.

فألفاظ تستعمل عند المسلمين مثل، اليهود قوم بهت، وقتلة الأنبياء، ومفسدون في الأرض، ويخونون العهد ولا يوفون بالذمة، كلّها تتعلّق بوصف أفعال اليهود الباطلة وتصرّفاتهم الخبيثة التي قاموا بها ولا زالوا يقومون بها. فهي لا تتعلّق بعرق اليهود، ولا تستنكره، ولا تحقّره، ولا تنتقص منه، وأنّى يكون ذلك وعلماء الأنثروبولوجيا يجعلون العرب واليهود من أصل واحد، والإسلام يحرّم التمييز العنصري.

وقد بيّن القرآن الكريم أنّ السبب في غضب الله تعالى على اليهود أفعالهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة ٦١] وقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة ٦٤].

وقد حوى الإنجيل والتوراة ألفاظا وعبارات تصف اليهود بالأفاعي، وبيت المردة، وقتلة الأنبياء، وغير ذلك من العبارات التي لو ذكرها مسلم لحوكم بتهمة معاداة السامية. ونذكر جملة من الأقوال مما ورد في التوراة في وصف اليهود ليتدبّر فيها كلّ عاقل ونزيه:

١- استمعي أيتها السماوات، وأنصتي أيتها الأرض، فإن الرب قد تكلم. إني ربيت بنين وكبَّرتهم لكنهم تمردوا عليَّ، عرف الثور مالكه، والحمار علف صاحبه، لكن إسرائيل لم يعرف وشعبي لم يفهم، ويل للأمة الخاطئة الشعب المثقل بالآثام، ذرية أشرار وبنين فاسدين، إنهم تركوا الرب واستهانوا بقدُّوس إسرائيل وارتدوا على أعقابهم.

علام تُضرَبون أيضاً إذا ازددتم تمرداً ؟ الرأس كله مريض والقلب كله سقيم. من أخمص القدم إلى الرأس، لا صحة فيه بل جروح ورضوض وقروح مفتوحة لم تعالج ولم تعصب ولم تُلَيَّن بدهن). [أشعياء ١ : ١- ٦]

٢- كيف صارت المدينة الأمينة [القدس] زانية ؟ لقد كانت مملوءة عدلاً، وفيها كان بيت الرب، أما الآن فإنما فيها قَتَلة. فضَّتك صارت خبثاً، وشرابك مزج بماء. رؤساؤك عصاة وشركاء للسراقين، كل يحب الرشوة ويسعى وراء الهدايا ، لا ينصفون اليتيم، ودعوى الأرملة لا تبلغ إليهم، فلذلك قال السيد رب القوات عزيز إسرائيل: لأثأرن من خصومي وأنتقمن من أعدائي. وأرد يدي عليك، وأحرقَ خبثك كما بالحرض وأنزع نفاياتك كلها). [أشعياء ١: ٢١-٢٥].

٣- آثامكم فرقت بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم، فلا يسمع لأنّ أكفكم تلطخت بالدم وأصابعكم بالإثم، ليس من مدع بالبر ولا محكم بالصدق، يتكلمون على الخواء وينطقون بالباطل، يحبلون الظلم ويلدون الإثم، ينقفون بيض الحيات وينسجون خيوط العنكبوت. وبيضهم من أكل منه يموت، وما كُسر منه انشق عن أفعى، خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون، بأعمالهم إثم، وفعل العنف في أكفهم، أرجلهم تسعى إلى الشر وتسارع إلى سفك الدم البريء، أفكارهم أفكار الإثم، وفي مسالكهم دمار وتحطيم، لم يعرفوا طريق السلام ولا حق في سبيلهم، قد جعلوا دروبهم معوجة، كل من سلكها لا يعرف السلام، لذلك ابتعد الحق عنا، ولم يدركنا البر، نترقب النور فإذا بالظلام ، والضياء فإذا بنا سائرون في الديجور، نتحسس الحائط كالعميان، وكمن لا عينين له نتحسس، نعثر في الظهيرة كما في العتمة، ونحن بين الأصحاء كأننا أموات...

لأن معاصينا قد كثرت تجاهك، وخطايانا شاهدة علينا، لأن معاصينا معنا

وآثامنا. قد عرفنا العصيان والكذب على الرب، والارتداد من وراء إلهنا، والنطق بالظلم والتمرد والحيل بكلام الكذب، والتمتمة به في القلب...

على حسب الأعمال هكذا يجزي، فالغضب بخصومه والانتقام لأعدائه ويجزي الجزر الانتقام. [أشعياء ٥٩ : ٢ – ١٨].

٤- يا ابن الإنسان : إني مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أناس متمردين قد تمردوا عليّ. فقد عصوني هم وآباؤهم إلى هذا اليوم نفسه. فأرسلك إلى البنين الصلاب الوجوه، القساة القلوب، فلا تخف منهم، ولا تخف من كلامهم، لأنهم يكونون معك عُليقاً وشوكاً، ويكون جلوسك بين العقارب. من كلامهم لا تخف، ومن وجوههم لا ترتعب، فإنهم بيت تمرد [حزقيال ٢ : ٣].

الجهاد في الإسلام

الجهاد في الإسلام هو "قتال الكافرين لإعلاء كلمة الله". فليس هو بحرب مقدّسة كما يقول الغربيون عن سوء قصد وتضليل، وذلك لما في كلمة "الحرب المقدّسة" من ذكريات مريرة، ومعان سلبية مغروسة بأعماق الغربيين، تعود إلى القرون الوسطى أيّام سيطرة الكنيسة على الفرد والدولة والمجتمع.

والحرب ظاهرة طبيعية شهدتها كلّ المجتمعات والدول والأزمان. يقول بكيت دي جو فينيل: «إنّ الحرب تبدو وكأنها أمر عارض في نظر ذاك الذي يكتفي بتأمل الزمن الذي يعيش فيه، إنما بالنسبة للإنسان الذي يعيش متأملاً مسار الأزمان جميعاً فسيجدها النشاط الأساسي الذي تمارسه الدول». (نقلاً عن صدى الحداثة ص١٩٩ لرضوان جودت زيادة)، والأمر غير الطبيعي هو ما يفعله الغرب بقيادة أميركا من عقد تحالفات، ومحاولة جرّ العالم كلّه للدخول في الحرب، وهو أمر قد يسبب حرباً عالمية ثالثة لا تتحملها البشرية التي عانت ويلات الأولى والثانية.

إنّ الغرب يهاجم الإسلام، لتضمّنه الجهاد الهجومي، حتّى كرّه البشر في الإسلام، وأصبح هذا الدين الحنيف السمح في نظر العالم صنو الإرهاب، والوحشية والبربرية. ولقد تجاهل العالم، أنّه في الوقت الذي تُهاجم فيه فكرة الجهاد في الإسلام، تُطوّر أميركا أسلحة الدمار الشامل، وتحتلّ أرض المسلمين، وفي الوقت الذي يُهاجم فيه القرآن لاحتوائه آيات القتال ينشد الفرنسيس لامارسياز (**la Marseillaise**) يدعون فيها للقتال، ويتمنون فيها سبع مرّات: أن يتدفق دم غير طاهر في ساحاتهم:

Aux armes citoyens !

Formez vos bataillons !

Marchons, marchons

Qu'un sang impur Abreuve nos sillons !

والحقيقة، أنّ الغرب يريد من المسلمين نزع السلاح، وتسليم البلاد والعباد له. فحتّى القتال من أجل تحرير الأرض يعتبره الغرب

من المسلمين إرهاباً. فقتال المسلمين الروس في الشيشان إرهاب. وقتال المسلمين أميركا في أفغانستان إرهاب. وقتال المسلمين الأميركان والإنجليز في العراق إرهاب. وقتال المسلمين اليهود الصهاينة في فلسطين إرهاب. وقتال المسلمين الهندوس في كشمير إرهاب.

فماذا بقي إذن للمسلمين من قتال لا يسمّى في عرف الغرب بالإرهاب. لم يبقَ إلاّ قتالهم لبعضهم بعضاً!

إنّ الجهاد طريقة الإسلام في حمل الدعوة، مثلما الاستعمار الذي منه الاستعمار العسكري طريقة نشر الرأسمالية، أو بالأحرى فإنّ الاستعمار العسكري الترابي هو طريقة الرأسمالية لنهب البشرية واستغلال ثرواتها، وهو ما تسير عليه أميركا الآن.

إنّ المسلمين يعلنون صراحة، ودون خجل أنّ الجهاد بشقّيه الهجومي والدفاعي من الإسلام؛ وذلك لثقتهم بهذا الدين السمح، وبتشريعه العادل. فهل يعلن الغرب أنّ الاستعمار طريقته؟

إنّ الإسلام شرع القتال لإزالة الحواجز المادية التي تمنع الناس من رؤيته في الواقع مطبقاً ينعم الخلق بعدالته. وأمّا قتال الغرب فيعلل بالأمن القومي والمصالح الحيوية ومقاومة الإرهاب. وكلّ ذي عقل يعلم أنّه لحرب الإسلام ولنفط المسلمين.

قال لورنس كورب، مساعد وزير الدفاع في عهد الرئيس السابق لأميركا ريجان، أثناء حرب الخليج في سنة ١٩٩١م: «لو كانت الكويت تنتج الجزر لما اكترثنا بالأمر». وقال هاليداي: «ماذا يريد الناس في الغرب؟ الإجابة بسيطة. إنهم يريدون المال. وهذا ما تمثله العولمة. إنها تعني تحويل العالم أجمع الى سوق هائلة ومعمل إنتاج صناعي». (ساعتان هزتا العالم ص٩٩)، والإسلام حين شرع القتال ضبطه بضوابط كثيرة، فيها من السماحة والرحمة ما يبيّن حقيقة القصد منه، الذي هو خير البشرية وليس استعمارها ونهب خيراتها.

عن سليمان بن بريدة، عن أبيه. قال: كان رسول الله ﷺ، إذا أمّر أمير على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال «**اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال). فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين. وأخبرهم أنهم، إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين. ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم. فإن هم أبوا**

فاستعن بالله وقاتلهم...». (رواه مسلم).

فأوّل شروط القتال الدعوة إلى الإسلام بأسلوب بيّن يقيم الحجة والبرهان على من أريد قتالهم. فإن دخلوا في الإسلام بطلت الحرب، فهم من المسلمين لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

فإن أبوا الإسلام ورضوا الجزية، كفّ عنهم وقُبل منهم. والجزية هي قدر رمزي من المال يؤخذ مرة في السنة من الرجال البالغين، ولا يؤخذ من الأطفال، والنساء، والمعسرين، وهي مقابل حمايتهم ودخولهم في أمان الدولة الإسلامية.

فإن أبوا إلاّ القتال قوتلوا. علما أنه ليس القتال لأجل القتال ما يحرّك الجيوش الإسلامية، إنما من أجل أداء الرسالة السمحة التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ لذلك فإنّ الجيوش الإسلامية عبر تاريخها لم تغتصب النساء، كما فعل الصليبيون والروس والفرنسيس والصرب وحلفاء الأميركان في أفغانستان، ولم تقتل الأطفال والنساء والشيوخ والبهائم، ولم تحرق البلاد كما يفعل الغرب اليوم.

ولقد ضرب صلاح الدين الأيوبي المسلم الكردي مثلاً عظيماً في سماحة الإسلام وقوته وعزته، وسيسير على منواله جيش الخلافة القادمة بإذن الله، وهذا، رغم ما فعله الصليبيون في بيت المقدس من قتل واغتصاب وحرق وتدمير.

وهذه شهادة بعض المستشرقين والمؤرخين من الغرب:

يقول استيفن سن: «إن السلطان قد سمح لعدد كبير بالرحيل دون فدية». ويروي أستانلي لين بول: «إن السلطان قد قضى يوماً من أول بزوغ الشمس إلى غروبها وهو فاتح الباب للعجزة والفقراء تخرج من غير أن تدفع الجزية».

ويقول المؤرخ الإنجليزي (مل): «ذهب عدد من المسيحيين الذين غادروا القدس إلى أنطاكية المسيحية فلم يكن نصيبهم من أميرها إلا أن أبى عليهم أن يضيفهم، فطردهم فساروا على وجوههم في بلاد المسلمين، فقوبلوا بكل ترحاب». ولقد خرج البطرك "ستانلي" بأمواله وذخائره الكثيرة دون أن يصرف منها شيئاً في فداء الفقراء والمساكين، فقيل لصلاح الدين «لم لا تصادر هذا فيما يحمل، وتستعمله فيما تقوي به أمر المسلمين؟» فقال: «لا آخذ منه غير العشرة دنانير ولا أغدر به»، وفي ذلك يقول ستانلي لين بول: «قد وصل الأمر إلى أن سلطاناً مسلماً يلقي على راهب مسيحي درساً في معنى البر والإحسان».

إنّ هذه الروح السمحة، والأخلاق النبيلة هي أخلاق الإسلام وآدابه في التعامل مع البشر في السلم والحرب. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة ١٩٠] ❑

[يتبع]

إعرف عدوك

نشرت جريدة التايمز البريطانية في ٥/٤/٢٠٠٦م هذا المقال، الذي كتبه دين جودسون مدير البحث في مؤسسة الثينك-تانك لسياسة التبادل، عن حزب التحرير، وفيه تظهر إشكالية التعامل مع هذا الحزب في بريطانيا. فهم لا يستطيعون منعه بحسب قوانينهم الأساسية. ولا يستطيعون تركه نظراً لما يحمل مشروعه للنهضة من خطر حقيقي عليهم. و«الوعي» تنشر هذا المقال المترجم تحت باب «إعرف عدوك» لما رأت فيه من إفادة اطلاع قرائها على ما يخطط له الغرب ضد الإسلام بعامة وحزب التحرير بخاصة. ومما جاء في المقال:

هنالك جماعة إسلامية متطرفة يجب حظرها... ولكن هذا ليس بالأمر الهين في بريطانيا

لقد واجه حزب التحرير، وهو من أخطر الأحزاب الإسلامية الآخذة بالازدهار هنا، عدة أسابيع عصيبة. لقد حصل أخيراً تشريع الإرهاب ٢٠٠٦ على القبول الملكي حيث تم توسيع الشروط من أجل تجريم المتطرفين. جاء هذا في الوقت الذي أصدر فيه القضاء حكماً ضد الفتاة المسلمة من لوتن، والتي رفعت دعوى ضد مدرستها لمنعها من ارتداء الجلباب على الطريقة الإسلامية، علماً بأن الفتاة قد تلقت النصيحة والاستشارة من حزب التحرير.

إن حزب التحرير يعمل بشكل علني وفظ لدرجة أن الحزب الوطني للطلاب قام بمنعه ٣ مرات من العمل في حرم الجامعات. وقد تم إعادة تأكيد هذا المنع الأسبوع الماضي، وهذا ليس بشيء مشجع بالنسبة لجماعة إسلامية في ظل هذا العصر الثقافي الحساس.

يؤمن هذا الحزب بضرورة قيام تضارب حضارات بين الغرب والإسلام. كما ويكره الديمقراطية وجميع الأنظمة والقوانين الموضوعة من قبل غير المؤمنين. إن تاريخهم عن هذه الدولة يدعو: "بريطانيا: سيدة الاستعمار".

ويعمل هذا الحزب في ألمانيا والأردن والكويت وباكستان وغيرها من الدول. وهذا ليس بالأمر الغريب؛ إذ إنه يؤمن بضرورة الإطاحة بالحكومات عبر العالم الإسلامي لأنها غير "إسلامية" بشكل كاف، ويودون استبدالها بالخلافة التي لا تعرف الحدود. إن الحكومة البنغلادشية كانت آخر ما استهدفه حزب التحرير.

قد يفترض بأن عملية حظر حزب التحرير هي أمر غير قابل للجدل خارج صفوف الإسلاميين المتطرفين. ولكن حتى بعد أحداث السابع من تموز، ماتزال هذه الخطوة صعبة -بالرغم من أمنية توني بلير في أغسطس/ آب الماضي بجعل الحزب خارجاً عن القانون-. إن قضية حزب التحرير مثال واضح عن المعوقات التي تقف بطريق أي حكومة تحاول حماية مواطنيها.

وكما هو متوقع، فإن حزب العمل

اليساري يعمل ضجة حول الموضوع. لقد قدم كلير شورت مؤخراً المنصة لحزب التحرير في مجلس العموم كي يحارب هذا المنع - بالرغم من أن المادة رقم ١٠٨ من الدستور الذي يتبناه حزب التحرير تنص على أن "الدور الأساسي للمرأة هو دورها كزوجة وكأم" وأنه ليس من الممكن أن تعمل المرأة كقاضية أو أن تعيش مع رجال أجانب.

ولا تتوقعوا أي موقف متوازن من الـ«بي بي سي» أيضاً. عندما تم الإفراج عن ٣ بريطانيين كانوا مسجونين في مصر بتهم انتسابهم لحزب التحرير، قامت "توداي" بإعطاء اثنان منهم ٥ دقائق للتعبير عن سخطهم تجاه السيد بلير، ولم يتلقوا سوى تحدٍّ تافه من قبل جايمس نوغتيه.

كما تخشى جمعية ضباط الشرطة من المنع خوفاً من أن يصبح عمل حزب التحرير سرياً. كما وتقول إنه من الصعب تبرير منع هذا الحزب الذي يدعي بأنه منظمة سياسية لا تلجأ إلى العنف، فهذا يؤدي إلى سوء فهم حزب التحرير، إذ لم يكن دوره هنا أبداً القيام بأعمال عنف، ناهيك أن المنع لن يكون في صالحه نظراً لوضع لندن الحرج في الوقت الحاضر. لقد قام حزب التحرير بزراعة البذور التي ستحصد في المستقبل البعيد: على سبيل المثال، كان منفذو هجمات ١١ سبتمبر/ أيلول من قراء كتب حزب التحرير، وكانوا قد تلقوا محاضرات على يد زعيم الحزب في ألمانيا.

ووفقاً لزينو باران، وهي باحثة حول حزب التحرير، فإن هذا الحزب عبارة عن "معبر تحويل" لمنظمات أكثر تطرفاً، والمثال على ذلك الحزب المنشق عن حزب التحرير ويطلق عليه اسم المهاجرون. وأهم شيء هو أن حزب التحرير يستحق التقدير لأنه نشر مفهوم الأمة الواحدة بين المسلمين، أي مفهوم بأنه لو أصاب أحد مكروه، فيجب على الآخرين أن يشعروا معه.

كما ولا يجب على جمعية الضباط أن تقلق حول إمكانية تحوّل عمل حزب التحرير إلى عمل سري فيما إذا منع الحزب؛ وذلك لأنه منذ الآن يعمل أحياناً بالسر، كما وعلم أنه يستخدم أسماءً مختلفة في حرم الجامعات التي تم إقصاؤه عنها.

على أية حال، يبدو أن التجربة التي خاضتها السلطات الألمانية قد تكللت بالنجاح - أي إرسال إشارة إلى هؤلاء الذين وصلوا إلى حافة التطرف لإعلامهم أن جماعتهم غير مقبولة. إن تكاليف عدم اتخاذ أي إجراء مكلفة تماماً كتكاليف اتخاذ أي إجراء مهما كانت وسيلة المنع المستخدمة.

خلال الحرب الباردة، كانت المنظمات من أمثال دائرة البحث عن المعلومات في مكتب الخارجية تصر على تفوق الغرب على منافسيه الاستئثاريين. كما ودخلت المجلات مثل الانكوانتير **Encounter** في صراع مباشر مع السوفييت. يجب أن نستعيد ثقتنا بأنفسنا قبل أن يصبح من الممكن ازدهار أي إسلام معتدل. وحتى هذه اللحظة، لدى المتطرفين الساحة برمتها للتصرف بحرية ❑

الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٢):
الأمن والاستقرار

إذا استُخلفت أمة ومُكِّنت، فهي تحتاج دائماً إلى دواعي الأمن وأسباب الاستقرار حتى تحافظ على مُكنتها ومكانتها. وقد ضمن الله سبحانه وتعالى لأهل الإيمان والعمل بشرعه وحكمه أن ييسر لهم الأمن الذي ينشدون في أنفسهم وواقعهم، فبيده سبحانه مقاليد الأمور وتصريف الأقدار وهو مقلب القلوب؛ ولهذا فإنه يهب تلك القلوب أولاً الأمن إذا استقامت على التوحيد، ونبذت الشرك بأنواعه كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[الأنعام ٨٢] فنفوسهم في أمن من المخاوف ومن العذاب والشقاء إذا خلصت لله من الشرك صغيره وكبيره.

وعندما تأمن النفوس إلى كنف الله وتطمئن إلى عدله ورحمته وحكمته فتبادر إلى تحكيم شرعه، فإن الأمان يلقي بجرانه في أرض الإيمان كلها. فالله تعالى بعد أن وعد المؤمنين بالاستخلاف ثم التمكين، لم يحرمهم بعد ذلك من التأمين والتطمين، الذي لا ارتياع معه ولا خوف يلابسه فبعد أن قال سبحانه ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾... قال: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ [النور ٥٥] فضمن لهم بالعبودية وعدم الشرك الأمن في الأرض، كما ضمن بذلك الأمن في النفس.

وإنه لا يتصور تحقيق أمة للإخلاص في العبودية، والخلوص من الشرك، إلا بإقامة شرع الله كاملاً غير منقوص، وإلا فإن الأمم المنحرفة عن شرع الله تظل دائماً رابضة في الخوف تحت سيف الانتقام الإلهي، محرومة من الأمان في النفس والمجتمع. قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأعراف ٩٧- ١٠٠]. ولقد استوعبت هذه الأمة ذلك الدرس ووعته في مبدأ أمرها، إذ أثبتت لها الأحداث بعد الأحاديث أن الأمن هبة من الله تعالى يكلأ به من شاء، وينزعه عمن شاء.

إن الله تعالى لم يحوج المؤمنين في أخوف موطن تعرضوا له في معركة الخندق، في معركة الأحزاب، لأن يرموا بسهم أو يجودوا بدم حيث قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب ٢٥]. بل تولى كفاية ذلك وحده؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول فيما أخرجه البخاري: «**لا إله إلا الله وحده، أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده**». كان رسول الله ﷺ يقول هذا اعترافاً بالنعمة وإقراراً بها لله الذي أطعم من جوع

وآمن من خوف، وليذكره وليشكره على إكرام أهل الإسلام بالإيواء والأمان متثلاً بذلك أمر الله قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنفال ٢٦] وكما أمَّن الله أهل طاعته من أخطار الخارج ومن الأعداء الظاهرين، فقد تكفل بحفظهم من خطر الداخل الكامن في الأعداء المتخفين من المرجفين والمنافقين، قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[الأحزاب ٦٠-٦٢].

وكذلك تولى الله حماية المسلمين من غدر الغادرين سواء أكانوا معاهدين أم ذميين، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنفال ٦٢-٦٤] «فالله تعالى هو حسب رسوله وحسب المؤمنين وكافيهم، يدفع عنهم غوائل من يريدون الخداع من المعاهدين إذا أرادوا بمهادنة المؤمنين أن يتقووا عليهم» ابن كثير.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنفال ٧١] يعني «لو أراد المشركون الخيانة فيما يظهرون من الأقوال فقد خانوا الله بالكفر قبل ذلك، فأمكن الله المؤمنين منهم، وأمنهم من خيانتهم بأن أقدرهم عليهم يوم بدر حتى أخذوهم أسارى» ابن كثير.

وكما أن الأمن ممنوح للمسلمين المستقيمين على الشريعة كوناً وقدراً فإنه مراد لهم ديناً وشرعاً. ففي شريعة الله سبحانه، إن امتثلها الناس وأقاموها، ما يضمن لهم الأمان التام في الأموال والأعراض والدماء...

إن الحدود والتشريعات التي لا تنفذ إلا في حالات قلائل في ظل الدولة الإسلامية لتثير العجب إذا ما قورنت بما تحشده القوانين الوضعية من آلاف القضايا في مئات المحاكم ثم لا تحرز بعد ذلك أمناً ولا توفراً استقراراً. فالدول قديماً وحديثاً تنفق المقادير الهائلة من الأموال لتأمين الداخل والخارج، وهي مع ذلك إما حاصلة على بعض الأمن مستخلصة له، وإما عاجزة عنه مشغولة به، وفي مجال واحد، كمجال حماية المال وتأمين الملكية، تعجز كل القوانين، وتنفد كل الميزانيات، ولا يحصل للناس عشر معشار ما يمكنهم تحصيله لو أنهم أقاموا حداً واحداً من حدود الله، وهو قطع يد السارق. ويقول الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير (١٤٧/٢): «... ولو عقل هؤلاء الناس الذين ينتسبون إلى الإسلام لعلموا أن بضعة أيدٍ من أيدي السارقين لو قطعت كل عام لنجت البلاد من سبة اللصوص، ولما وقع كل عام إلا بضع سرقات كالشيء النادر، ولخلت السجون من مئات الألوف التي تجعل السجون مدارس حقيقية للتفنن في الجرائم، ولو عقلوا لفعلوا ولكنهم يصرون على باطلهم ليرضى عنهم سادتهم ومعلموهم... وهيهات» ❑

سيدي الخليفة

عبد الرحمن عبد الوهاب

وصلت للمجلة مواضيع بقلم الأخ عبد الرحمن عبد الوهاب معنونة: «من أوراق الخلافة العائدة - رسائل إلى الخليفة» و«الوعي» تنشر بعضها لما فيها من خير:

سيدي الخليفة..

تساءلت كثيراً.. أين الفرسان؟! هل رأيتموهم؟! هل سمعتموهم؟! هل اكتحلت عيونكم ولو يوماً برؤيتهم؟!

أذكر يوماً.. كنت ذاهباً إلى الجامعة. سمعت زئيراً مكتوماً يأتي من بعيد.. كانت سيارة.. أشبه بالتابوت تابعة للطاغوت.. وما إن مرت بجواري.. إلا بصيحة (الله أكبر) مجلجلة تخرج من شباك السيارة الخلفي.. رجت جنبات المكان..

اختفت السيارة سريعاً وسط الزحام..

غابت الصيحة.. وارتفع صوت بائعي الجرائد البطاطا...

مازلت أذكر.. ذلك اليوم.. حين سألت أحد الواقفين على المحطة: من هؤلاء؟! هز كتفه في فتور.. وكأن الأمر لا يعنيه.. فلقد كان منهمكاً في تصفح مجلة فنية..

يومها عرفت أين يقبع الفرسان..

إنهم بعيد... بعيد عن شمس الحرية.. تختطفهم تلك السيارة الزرقاء من بيننا وتنقلهم إلى المجهول..

ترى ما هو ذلك المجهول؟!..

سيدي الخليفة كان إلى جانب محطة الحافلات والمزدحم بالمارة والوقوف.. مكب كبير للقمامة تفوح منه رائحة مجد كاذب لحكام العرب..

أواه كم طويل وكم ثقيل أيها الليل...

أناس قضيتهم (الشبكة والموعد وسينما مترو.. ولقاء غرام..).

وأناس قضيتهم إعلاء كلمة الله في الأرض وتطبيق شريعته السمحة... يذبحهم جورج بوش اليوم على نصب الصهيونية العالمية..

سيدي الخليفة

ليلنا طويل

سرق اليهود والصليبيون كل شيء.

سرقوا أرضنا.. سرقوا شرفنا.. سرقوا سيوفنا..

سرقوا كرسي الخلافة وتربع جورج بوش كشهريار.. ينتقي من نسائنا الحِسان بعدما وقع قرار الاعتقال والإعدام... لكل رجالهن.. في كل أرض الإسلام.

سيدي.. من يقول لبيك لصرخات نسائنا الحسان.. في ظل غياب الفرسان؟!..

سيدي الخليفة

ماذا أقول عن فرسانك لقد رأيتهم فاهنأ سيدي...

رأيتهم حين تصفحت الصحف العلمانية في دول الطوق..

وجدت شباباً ملتحياً.. شعثاً غبراً..

يرفع في يده اليمنى مصحفاً..

وفي معصمه الأيسر قيد فولاذي سميك مختوم بنجمة داود السداسية...

سيدي الخليفة

إن بؤس الكون كله في مآقينا..

فمتى تعود لتكسر قيدنا...

واسلم لأمتك يا خليفة...

سيدي الخليفة

هاهم حكامنا العرب بعد خيانة التطبيع والارتماء في أحضان اليهود أصبحوا كروتاً محروقة.. احترقت تلك الكروت وظهرت على حقيقتها. إنهم فضلوا قتال الشعوب بدلاً من قتال اليهود.. إنهم لا يفضلون القتال على جبهتين ففضلوا قتال الشعوب.. كل منهم على استعداد أن يحول المنطقة الجغرافية لبلده إلى قبر جماعي كبير مليء بالجماجم والأشلاء... ويدخل بلده في معمعة من حروب الإبادة ضد الإسلاميين... كل هذا.. كي لا يصدر قراراً بتطبيق الشريعة الإسلامية... إلى أي مدى.. يكره هؤلاؤ الحكام (الله) تعالى... كم يكره هؤلاء (كتاب الله).. كم يكره هؤلاء الحكام (شرع الله)..

وعلى الجانب الآخر... كانت مشكلة الكفر جد كبيرة... إنهم مع ضخامة الحملة فوجئوا بأن هناك من هذا الجيل من ارتفعت أفكارهم إلى مستوى المسؤولية.. وارتفعت تصرفاتهم فوق سن المراهقة... وارتفع نهوضهم الروحي إلى ذروة سنام الإسلام..

وأمام هذا النهوض انطلقت سيارات الصليب الأميركي كالأسد الهائج على مفارق الطرق وبين الحدود... وفي الكومبيوترات وفي كل ترانزيت...

أمسكوا بهم.. عصبوا عيونهم.. حشدوهم في سيارات مظلمة...

بعدها سالت دماء الفرسان من تحت أعتاب القضبان..

سيدي متى تعود لتوقف سيل دماءنا؟!..

واسلم لأمتك يا خليفة..

سيدي الخليفة

بعدما غابت شمي الخلافة تحولت الأرض إلى خراب.

ولكن سيدي سنظل في انتظارك ولن نمل من الانتظار...

فنحن نسمع صهيل خيلك القادم من بعيد من عمق التاريخ وقوافل الفرسان الآتية من رحم الزمان

ستهشم بسنابكها جدران المعتقلات وتحيلها إلى حطام...

سيدي ويوم العودة سنعقد البيعة وسنأنس بلقياك..

وتعقد لنا الرايات السود تقودنا إلى أكناف بيت المقدس.. لينطق الحجر والشجر..

ستغبر قدميك في سبيل الله... ترفع بيمناك لواء الجهاد... وتهتف في ملايين الجموع... وفي ذلك الزحف المقدس وتشير لهم لما خلف الأطلسي.. إما الإسلام وإما الجزية..

ساعتها سيشفي صدور قوم مؤمنين

سنقول لكل قوى الكفر... ها نحن قد عدنا ثانية سادةً للبشرية

سنطبق شرع الله وسنملأ الأرض زهراً وحباً وعدلاً

وفي أزقة وشوارع الخلافة ملصقات كتب تحتها **Wanted** مطلوب حياً أو ميتاً ومن الأفضل ميتاً.

قد أهدرت رؤوس النفاق والكفر ولو تعلقت بأستار الكعبة...

سيكون أئمة الكفر مربوطين بأذيال الخيل وسيارات الجيب العائدة من ساحات الوغى...

سيدي الخليفة

ها قد آن الأوان لأن يضع كل الكفار حكاماً وشعوباً.. عند قدميك الجزية..

واسلم لأمتك يا خليفة... ❑

(تتمة ص٢٢)

وما يزيد الإعجاز القرآني قوة وقهراً وإبهاراً، فضلاً عن قلة المطلوب تحقيقه في ذلك المجال، مع وجود تحدٍ موجب للتفاعل معه وتوفر الإمكانات المهولة لدى خصومه، كما سبق وذكرنا، هو إبقاء باب التحدي مفتوحاً على مصراعيه إلى قيام الساعة، فلا يوجد موعد مؤقتٌ بأجل يتوقف عنده. وبهذا يظل التحدي القرآني ماثلاً أمام البشرية جمعاء لإبطال أمر الإسلام بالكلية، وهو أمر محال، لأنه كلام الله المعجز إلى قيام الساعة، فكان القرآن بذلك هو المعجزة الخالدة؛ ليربط لزوماً وجوب الإيمان برسالة الإسلام وبالتالي بالرسول الكريم محمد ﷺ حامل الرسالة ومبلغها عن الله تبارك وتعالى ❑

حدودٌ... بلا حُدُود!

د. أيمن القادري

أَسْـقطْ حُـدُودَ الإفْـك، لا تَـتَرَدَّد ... وارْمِ الخـرائطَ في جحـيمِ المَوْقـد
لا تَـرْضَ بـين بـلادِ أُمَّـةِ أَحْمَـدَ ... إلاَّ يـداً ممـدودةً نَحْـوَ اليَـد
لا تَـرْضَ إلاَّ أنْ تَـذُوبَ وتَـنْزَوي ... عَصَـبيّةٌ قَتَلَـتْ بسـيف مُغْمَـد!
جَعَلُـوا مـنَ المـزَقِ الهَزيلـة هـذه ... دُولاً تُـنَازِعُ، مُنْـذُ يـومِ المَوْلِـد
«بِدَعٌ» من التّفتيتِ، صارتْ «سُنَّةً» ... فـإذا رفضْـتُ، وُصِـفْتُ بالمُتَشَـدِّد

❁❁❁

جَزِّئْ وجَزّئْ، ما اسْتَطعت، فما الفتى ... عَـنْ حَـقِّ تقريـرِ المصـيرِ بمُبْعَـد
قَسِّـمْ وقَسِّـمْ، دُونَ رَيْـث أو وَنى! ... بُوركْتَ، كُلُّ الغَرْبِ خَلْفَكَ، فاسْعَد
كـنْ صاحبَ النَّظرِ القصيرِ، وضيِّقاً ... في الأُفْـقِ، واخضـعْ للمَصـيرِ الأَسْـوَد
هـذه شُـروح «البِنْتَغـون» لقـولهمْ ... «حُـرٌّ»، فَسَـجِّلْها بحبْـرِ العَسْـجَد
وإذا عَـدَلْتَ عَـنِ «السَّـبيلِ» فإنَّـهُ ... إرهـابُ أَحْمَـقَ ذي سـلوكٍ مُعْتَـدي!

❁❁❁

تَـعْساً لمَـنْ عاشُـوا بقُمْقُـمِ قُطْـرهمْ ... والكـونُ مُتَّسـعٌ لـدينِ مُحَمَّـد
تَـعْساً لمَـنْ أَغْـوَاهُمُ اسْـتقْلالُهُم ... وفْـقَ «اجتـهاد» الكَـافرِ المُسْـتَعْبِد
هَيّـا ارْكُلُـوا أُكْذُوبـةً مَمْجُوجـةً ... وامضُـوا غـداً للنّـورِ، بـلْ قَبْـلَ الغـد
طالَ الرُّقـادُ على سَـريرِ الشَّـوْك، قُـمْ ... يـا مـارِدَ الإسـلامِ، جَلْجِـلْ، غَـرِّد:
«أنـا لـنْ أكـونَ مُمَـزَّقَ الأعضـاءِ، لا! ... أنـا مـاردُ الإسـلامِ، جـارُ الفَرْقَـد»

❁❁❁

منْ مصْرَ أنـتَ؟ أم الجزيـرة؟ لا تُجـبْ ... داري ودارُكَ في مقـامٍ أَوْحَـد
مَـنْ أَرْضِ أَفْغـانَ الفـتى؟ أم تَـدْمُرِ؟ ... لا هَـمَّ، فاسْـخَرْ بالحُـدود وَبَـدِّد
نُـورُ الخلافـة سـوفَ يَغْمُـرُ أرضَـنَا، ... يـا أُمَّـةَ المليـار، قـومي واشـهدي
قُـومي نُـدَمِّرْ كُـلَّ سَـدٍّ بَيْنَنَـا ... ونُـعدْ لـواءَ المَجْـد، رَمـزَ السُّـؤدُد
لا شـيءَ يُوقـفُ زحْفنـا، بَـلْ نَصْـرَنا ... ولَنُسْـقطَنْ حَتّـى جُـذُوعَ الغَرْقَـد
وحـدودُ دولتنـا الخيـولُ تُـزيلُـها ... في جـيشِ فَـتْحٍ دائـمٍ مُتَجـدِّد
حَتّى نَـرَى الكَـونَ الفسـيحَ مُظَلَّلاً ... بالـرَّايةِ الشَّـمَّاء... رايـةِ أَحْمَد! ❑

كلمة أخيرة

أميركا وإدارة الملفات

من السوابق الأميركية في بلاد المسلمين تكليفها للدول المتجاورة بإدارة الملفات الساخنة نيابة عنها ولصالحها مجاناً. حصل ذلك في أفغانستان ولبنان، وتجري محاولات ومفاوضات لتكرار التجربة في العراق.

ففي أفغانستان قامت أميركا بتكليف باكستان أيام الحرب ضد الروس بدعم "المجاهدين" حسب التسمية الدارجة يومها، وتم فعلاً دعمهم عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، تدريباً وتسليحاً ومعلومات، واستمرت عمليات إدارة ملف أفغانستان حتى قبيل الغزو الأميركي لأفغانستان بأيام قليلة. وحينما سيطرت جيوش الاحتلال الغادر، استلمت أميركا ملف أفغانستان؛ لأنها حضرت بصفتها الأصيل فتراجع البديل.

وفي لبنان تم تكليف (قوات الردع العربية) بإيعاز من جامعة الدول العربية الموجهة أميركياً، بالانتشار في لبنان لتغطية تكليف سوريا بملف لبنان، وكان الإخراج عربياً، والمقصود تكليف سوريا، واستمر ذلك ثلاثة عقود، ثم عاد الأصيل بعد عام ٢٠٠٥م ليستلم الملف من البديل.

وفي غزة والضفة تم تكليف مصر عبر عمر سليمان بترتيب الملف الفلسطيني ورعاية مفاوضات التنظيمات الفلسطينية فيما بين بعضها البعض، ثم بين السلطة وسلطات الاحتلال، واستمر التكليف، لكنه يقوى ويضعف بحسب سخونة الأجواء.

وفي العراق تم السماح لإحدى دول الجوار بالتسلل إلى الداخل عبر أشكال مختلفة، لكنها لم تفوّض تفويضاً كاملاً أو علنياً، بل سُمح لها بترتيب بعض الملفات عبر التنظيمات التي تربّت في أحضانها قبل الغزو الأميركي للعراق، وتجري محاولات للتفاوض حسب ما أعلنته أغلب وسائل الإعلام، فهل تنتهي هذه المفاوضات بتسليم الملف للجيران؟ هذا ما سوف تكشفه الأسابيع والأشهر القادمة ❑

فتاوى بالجملة والمفرق!

- يصاب المرء بالحيرة لكثرة السيولة في الفتاوى هذه الأيام، ويعجب من نوعية المسائل التي تُبحث، ومن توقيت بحثها، ويتساءل عن ضابط الإيقاع الذي يدير هذه الأمور في هذه الظروف.
- ففي ظل غرق العراق في بحر من الدماء والاعتداءات اليهودية ليل نهار، بحراً وبراً وجواً، على أهل فلسطين، وقطع المساعدات عنهم وحصارهم وتجويعهم. وفي ظل التمدد اليهودي شرقاً وغرباً، وتوسع التطبيع، مع تخاذل الأنظمة ونومها نوم أهل الكهف، تُطلُّ الفتاوى برأسها، ولكن على ماذا؟ هل عن جهاد المحتلين؟ أو عن رد كيد المحتلين الأعداء، أو عن مشروع لإنقاذ الأمة من براثن أعدائها ومن جاهلية بعض أنماط حياتها؟... كلا، بل على الفتاوى عن زواج المسيار، وزواج "فرند"، وعن زواج المسلمة من نصراني أو يهودي، وعن شهادة المرأة، وهكذا...
- قبل أيام قليلة صدر حكم في مصر يُلزم الحكومة بالاعتراف بالفرقة البهائية وبديانتها وإثبات ذلك في أوراقهم الرسمية، ثم صدرت سلة فتاوى من حسن الترابي عن زواج المسلمة من غير المسلمين، وعن شهادتها، وحجابها، وعن الخمر، وعن المرأة، وكان أن اتهم بالزندقة وطالبوا بمحاكمته. وبعد ذلك بثلاثة أيام صدرت سلة فتاوى من المجمع الفقهي من بينها فتوى تجيز زواج المسيار وزواج فرند مما أحدث بلبلة وصدمة في أوساط المسلمين الذين ينتظرون من المجمع فتوى ولو واحدة بخصوص العراق أو فلسطين.
- بعد ذلك بخمسة أيام قررت لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري رفض "وثيقة الحقوق الدينية" وهي وثيقة قدمها للبرلمان مجموعة قساوسة بالتعاون مع الوكيل السابق للأزهر الشيخ فوزي الزقزاق، والتي تطالب البرلمان بتشريع التبشير بالأديان الأخرى داخل مصر حيث ورد في الوثيقة النص التالي: « حق كل فرد في الإيمان بأي دين يشاء، وأن لجميع الأفراد أو الجماعات من مختلف الديانات الحق في أن يعرضوا في شكل سلمي على الآخرين نظرتهم الخاصة بالأمور اللاهوتية». تُرى من هو ضابط الإيقاع لكل هذه الهجمات على دين المسلمين؟ ❑